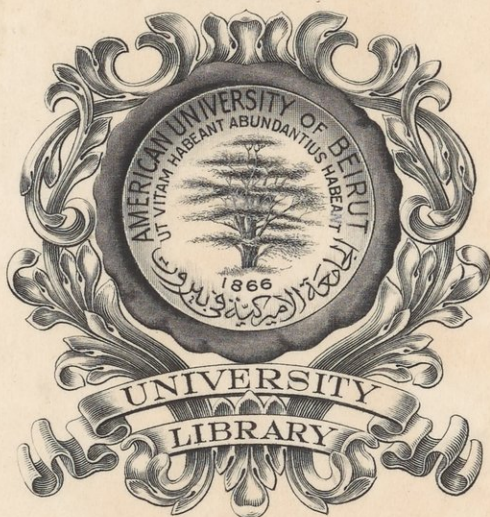


A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



تجليد صالح الدقو

للسنة ١٩٧٧

جبران جبراني هدية محبة

892.71

A 237a A

v. 1

محمد العَدْنَانِي

الملكُ العَبِيدُ

الجزء الأول

من ديوان

العَدْنَانِيَاتُ

مفروق الطبع محفوظة للمؤلف

الناشر

المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

الافراء

الى اللذين حُب وجودهما الى الحياة ، واللذين علماني
الإباء ، والتضحية ، واحتمال السجن والنفي والتشريد ،
في سبيل الوطن المفقدي

الى روح والدي الحبيبين

دُرِّيَّة و فَرِيد

أهدي هذا الدايون .

المقدمة

هذا هو الجزء الاول من ديواني (العدنانيات) الذي اخترت له اسم (اللهب) لأنه وحي عاطفة ملتهبة ثارت على الظلم الصارخ في فلسطين الشهيدة ، وسجلت جهادها في جميع أدواره رغم خسارة عشرات القصائد النارية التي وقعت في أيدي الأنكليز وجواسيسهم في المرات العديدة التي اقتحموا فيها بيتي لسجن أو نفي أو توقيف .

ولاني أقدمه بنفسي الى القراء غير لاجيء الى أديب من أصدقائي الكثر في العالم العربي لكتابة المقدمة التي اعتاد كتابها — إلا من عصم ربك — إلاسراف في الاطراء اسرافاً يجعل صاحب الديوان أعظم شعراء العالم قديمه وحديثه غير مدافع . فأنا شاعر سيضعه غداً التاريخ الذي لا يجامل ولا يحابي موضعه الذي يستحقه بين شعراء العربية .

ولا أدري ما إذا كان الشاعر الخالد شوقي قد أحسن الى الشعر أو
أساء ، حين أصر علي - وهو والدي الروحي - أن أترك كلية الطب الى
كلية الآداب قبل ثمانية وعشرين عاماً ، فالحكم في هذا موكول الى قراء
هذا الجزء من (العدنانيات) والاجزاء الاربعـة التي سوف تليه ،
وملحمة (الامومة)

وكل ما أتمناه أن يجد القراء في هذا الديوان الطبع متغلباً على الصناعة ،
والقلب متفقاً مع العقل ، واللفظ متلائماً مع المعنى ، والخيال مستمدّاً
من الحقيقة .

والى الملتقى في الجزء الثاني (الوجيب) .

محمد العدناني

نزيل الشهباء ، دار المعلمات

١٩ كانون الثاني ١٩٥٤

مِنْ مُحَمَّدٍ الْعَدْنَانِي إِلَى مُحَمَّدٍ خورشيد

كنت معروفاً حتى عام ١٩٣٦ باسم محمد خورشيد، ثم تركت اسم جدي لابي وهو «خورشيد» إلى جد الاسرة البعيد «عدنان» وأنا من نسل الحسن بن علي حفيد عدنان. وممّذ ذلك التاريخ أصبحت معروفاً باسم محمد العدناني .

تركتُ لكِ التَّوَابَ والعَذَابَا	وجاماتِ الحِياةِ مُلِئْنَ صَابَا
وَذُؤْبَانَ الْأَنَامِ عَلَيْكَ تَعْدُوا	فَتَحْطِمُهَا - وَقَدْ ضَرَيْتَ - ضَرَابَا
لَقَدْ أَنْزَلْتَهَا صَدْرًا فَمَسِيحًا	وَقَلْبًا رَقَّ حَتَّى قِيلَ ذَابَا
وَرُحْتَ تُدَافِعُ الْأَحْدَاثَ عَنْهَا	وَلَمْ تَخْشِ الْهَزِيمَةَ وَالتَّبَابَا
لَسْنِ حَسَنَتِ ذُنُوبِ النَّاسِ لِمَسَا	فَإِنَّ جَسَمَهَا ظَفَرًا وَنَابَا
أَبَوْا إِلَّا لِلْجَوِّ إِلَى الدَّنَايَا	فَاجْزَلْتَ الْوَقِيعَةَ وَالْعِقَابَا
أَمَنْ عَصَّتْ عَلَى حُمْرِ الْمُخَازِي	نَوَاجِذُهُمْ يَخَافُونَ الْعَذَابَا ؟
لَقَدْ فُطِرُوا عَلَى شَرِّ كَثِيرٍ	عَلَى مُهْجَاتِهِمْ صَرَبَ الْقَبَابَا
وَلَكِنِّي عَفَوْتُ لَدُنَّ أَسَاءُوا	وَلَمْ أَرَ فِي جُلُودِهِمْ ذُنَابَا

فَمَنْ طَبَّ الْأَنَامَ وَلَمْ يُضَمَّدْ
إِذَا ضَلُّوا السَّبِيلَ فَمَا عَلَيْنَا
وَمَا كَانَ الزَّمَانُ سِوَى دَوَاءٍ
فَكَمْ حَفَرَ الصَّخُورَ الصَّمَّ مَاءٌ
جِرَاحَ نَفُوسِهِمْ أَكْدَى وَخَابَا
سِوَى أَنْ نَهْدِيَ النَّاسَ الصَّوَابَا
يَقْبِي النَّفْسَ الضَّلَالَةَ وَالْخِرَابَا
إِذَا وَآلَى عَلَى الصَّخْرِ انْصِبَا

* * *

نَشَأَتْ عَلَى هَوَى الْفُصْحَى صَبِيغًا
وَلَمْ تَرَ غَيْرَ آيِ اللَّهِ وَرَدًا
وَحُمِلَتْ اسْمُ خورشيدٍ وَلَمَّا
لَقَدْ ظَاهَمَكَ ، فَالِدَمْ يَعْرِبِي
وَمَعَ شَعْرَائِهَا خُضَّتِ الْعُبابَا
فِرَاحَ اللَّبِّ يَلْتَهُمُ الْكِتَابَا
تَمَّتْ إِلَى الْأَكَاسِرَةِ انْتِسَابَا
مَنْ الزَّهْرَاءِ سَالَ سَنَى وَطَابَا

* * *

لَقَدْ كُنْتَ السُّؤَالَ عَنِ الْأَمَانِي
أَتَانِي الرُّشْدُ مَفْتَرَّ الشَّيَا
لَنْ سَكَبَ الزَّمَانُ لَكَ الدَّوَاهِي
فَقَدْ مَلَأَ الْكَؤُوسَ ، كُؤُوسَ نَفْسِي ،
وَأَدْرَكْتُ الَّذِي يَبْعِيهِ قَلْبِي
مَجْنَحَةً ، وَكُنْتُ أَنَا الْجَوَابَا
وَبِنْتَ وَأَنْتَ تَنْهَارُ انْتِحَابَا
مُعَلِّقَةً وَنَاقَشَكَ الْحِسَابَا
مُنَى غُرًّا ، وَأَحْلَامًا عَذَابَا
فَلَمْ أَبْلُ الثِّبَالَ وَلَا الْحِرَابَا

وَصِرْتُ إِذَا طَلَبْتُ السُّحْبَ صَيْدًا
وَأَنْ لَمَعَ السَّرَابُ وَبِي غَلِيلٌ
وَأَخْصَبَتِ الْفِدَاؤُدُ مِنْ مَعِينٍ
وَسَارَ عَلَى لِسَانِ الدَّهْرِ شِعْرِي
تَسَرَّبَ فِي الْقُلُوبِ بَغِيرُ إِذْنٍ
وَأَشْجَى الدُّوْحَ مَغْتَبِطًا هَزَارًا
فَخَلَّيْتُ الْحَبِيبَ يَطِيرُ وَجَدًا
مَدَدْتُ الْعِزْمَ فَاقْتَنَصَ السَّحَابَا
فَجَرَّتْ الْمَاءُ فَأَ كَتَسَحَ السَّرَابَا
زُلَالٍ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ يَبَابَا
وَسَاغَ لِكُلِّ دَرَّاكٍ شَرَابَا
وَرَانَ عَلَى النَّهْيِ طُرًّا خِلَابَا (١)
وَأَعْيَا الْخَصَمَ غَضَبَانَا عُقَابَا
وَيَنْعَبُ حَاسِدِي الْوَانِي غُرَابَا

* * *

كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَا الْقَلْبِ طُرًّا
وَأَطْلَعْنَا الْأَنَامَ عَلَى ضَمِيرٍ
فَإِنَّ الْمَكْرَ لَمْ يَعْرِفْ طَرِيقَا
وَكُنَّا النَّسْرَ فِي أَفْقِ الْقَوَافِي
تَرَكَنَاهُمْ مِنَ الْأَحْقَادِ صَرَعِي
وَقَدْ غَضَّنَا عَلَى الْأَفْكَارِ دُرًّا
وَلَمْ نُسَدِّ عَلَى النَّفْسِ النِّقَابَا
تَلَوُّهُ كَأَنَّهُمْ قَرَأُوا كِتَابَا
إِلَيْنَا ، وَالرَّيَّا لَمْ يُلَفِّ بَابَا
وَمَا بَلَغَ الْعِدَا مِنَّا الذُّنَابَا
وَقَدْ صَفَرَتْ أَمَانِيهِمْ وَطَابَا (٢)
وَطَاشُوا فَوْقَ زَاخِرِهَا حَبَابَا

(١) خلبه : أمال قلبه بألطف القول (٢) صفر وطابه ، هلك .

وَكُنَّا السَّيْفَ ذَا الْحَدَّيْنِ يَفْرِي
لَهُ الْعِلْيَاءُ قَدْ أَضَحَتْ فِرْزِدًا
مِنَ النِّكَبَاتِ فِي الدُّنْيَا الرِّقَابَا
وَبَاتَ الْجَائِرُونَ لَهُ قِرَابَا

* * *

لَعَلَّ غَدِي يَبْذُ جَدَاهُ يَوْمِي
فَحْسِي مَا لَقِيتَ مِنَ الرِّزَايَا
وَأَخْصَبُ مِنْ مَكَارِمِهِ جَنَابَا
فَلَمْ تَعْرِفْ لَشَقْوَتِكَ الشَّابَا
وَحَسْبُكَ يَا فِعْمًا أَنْ بَتَّ كَهَلَا
وَمَا عَانَيْتَ مِمَّا قَدْ أَشَابَا

برلين : آب ١٩٣٦



ذِكْرِي وَعِبْرَةٌ

هو العَسْف لا يَأْلُو يُسَدِّدُهُ الدَّهْرُ
إلى مَهْجَةِ المحزُونِ أَنَّهُ كِهَ الشَّرُّ
أَنَاخَتْ بِهِ الْآلَامُ تَتَرَى كَانَهَا
ذَنَابُ فَلَاقَ عَضَّ أَحْشَاءِهَا الشُّعْرُ (١)
فَرَاخَتْ تَبْتُ الشَّامَ خَالِصَ وُدِّهَا
وَمَا الْوُدُّ إِلَّا النَّابُ يَنْهَشُ وَالظُّفْرُ
رَمَاهَا جَمَالُ بِالْأَيْ يَضْرَعُ الْمُنَى
وَأَرْهَقَهَا مَا شَاءَ لِلْغَاشِمِ الضَّرُّ (٢)
حَدَا صَيْدَهَا لِلْحَتَفِ قَدْ نُصِبَتْ لَهُ
أُرَاجِيحُ مِنْ أَعْوَادِهَا نَبَتْ الْفَخْرُ

(١) السَّعْرُ : الجوع الشديد . (٢) جَمَالُ : هو السفاح التزكي جمال باشا .

علوها ، وفجرُ المجدِ يفتُرُ غِبْطَةَ
 بفتيته الأبرارِ زانهمُ البشرُ
 وما وزرهمُ إلا إياه تنوسهم
 وأنهم عُرب ، فيا حبنا الوزرُ
 تماشوا الى حوضِ الحمام وقد بنوا
 ليعربَ عزّا ، خابَ في هدمه الدهرُ
 * * *
 لقد ولتِ الحربُ الضروسُ وأقبلتِ
 جيوش على هاماتها عُقدَ النَّصرُ
 وراحتَ فرنسا تدعي رَأبَ صَدْعِنَا
 ولم ترَ أينَ المكرُ أوغلَ والغدرُ
 أثانا بنوها والودادُ لباسهمُ
 ولكنَّ بِسْمِ الضَّغْنِ قد أوغرَ الصَّدْرُ
 تَرَفُّ لهم أعلامُ سِلمٍ يجلقُ
 وأعينهم حُر ، وأعلامهم حُر (١)

(١) جلق : دمشق .

الْأَبْسَ مِنْ هَشَّتْ وَجُوهُهُمْ كَمَا
 تَهَشُّ لِسِرْبِ الشَّاءِ تَحْدَعُهَا الْغُبْرُ (١)
 فَلَيْسَ يُدَوِّي الرَّعْدُ فِي الْأَفْقِ نَائِرًا
 عَلَى النَّاسِ إِلَّا بَعْدَ مَا الْبَرْقُ يَفْتَرُّ
 تُرَى هَدَمُوا الْبَسْتِيلَ كَيْمَا يُشِيدُوا
 لَنَا مِثْلَهُ فِي جُوفِهِ يُدْفَنُ الْحُرُّ
 لَقَدْ بَخَسُونَا حَقَّنَا وَتَسْرَبَلُوا
 بِمَكْرِهِمْ ، وَالْعَرَبُ أَعْيَاهُمْ الْخَتَرُ (٢)
 فَتَارُوا ، وَهَبَّتْ فِي السُّوَيْدَاءِ عُصْبَةٌ
 تَبَارَتْ لِبَذْلِ النَّفْسِ أَوْ يُدْرِكَ النَّارُ
 وَفِي غُوطَةِ الْفَيْحَاءِ أَصْلَى أَشَاوَسَ
 لَظَى الْحَرْبِ ، وَالْأَعْدَاءُ جَحَفَلَهُمْ مَجْرُ
 أَهَابَ بِهِمْ سُلْطَانُ : خَلُّوا عَرَيْنَكُمْ
 وَدُونَكُمْ الْأَوْغَادَ غَرَّهُمْ الْوَفَرُ (٣)

(١) الاغبى : الذئب . (٢) الختر : اقبح انواع الغدر .

(٣) هو المجاهد العربي الكبير سلطان الاطرش .

فكم فئة كبرى تبدد شملها
ودب باذن الله في روعها الذعر

* * *

سرى وسروا، والليل أسحم قائم،
الى حومة الهيجا، وقد نفذ الصبر

كفاة من الايمان تسبح دروعهم
ومن ضربات الحق ضربهم الهبر

فدارت على رأس البغاة رحي الوغى
وكان نصيب المعتدي الآثم الدحر

وبات نجيع الخضم كالبحر زاخراً
وليس لغير العرب في لجه فخر

* * *

لقد هدأت من بعد عامين ثورة
لذن حزب الشوس الغطارفة الأمر

وآبوا الى الصحراء بعد بنائهم
دعائم لاستقلالهم أسها صخر

لَنْ سَكَنْتَ فِي الشَّامِ ثَوْرَةً يَعْرِبُ
فَبَعْدَ سَكُونِ اللَّيْلِ يَضْطَرُّمُ الْفَجْرُ

* * *

فَدَى لَكَ يَا فَيْحَاءُ كُلُّ ضَحِيَّةٍ
مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى يُشَدُّ بِهَا الْأَزْرُ
لَقَدْ شَدَّتْ لِاسْتِقْلَالِنَا أَسَّ صَرْحِهِ
وَأَرْخَصَ يَوْمَ الْخِتْلِ مِنْ أَسْدِكَ الْعُمُرُ (١)
وَخَلَّفَتْ لِلتَّارِيخِ أُمَّجَدَ صَفْحَةٍ
يَقْصُرُ عَنْ تَفْسِيرِهَا الشَّعْرُ وَالنَّثْرُ
هَزَاتِ بِأَعْلَاجٍ يُمِزُّ رِصَاصَهُمْ
لِيُرْجِحَ يَوْمَ التَّخْبِ كَفَّتَهُ النَّكْرُ (٢)
وَهِيَّاتَ أَنْسَى غَادَةً وَوَحِيدَهَا
وَقَدْ هَالَهَا التَّنْكِيلُ، وَالبَطَاشُ، وَالْقَسْرُ

(١) الختل : الخداع .

(٢) إشارة الى اطلاق الفرتسيين الرصاص على عرب سوريا، لاصم قاموا بمظاهرة

هدفها الدعاية للمخلصين الذين رشحوا انفسهم لعضوية البرلمان السوري .

فراحتُ تُثيرُ العُربَ كي يدفعوا الأذى

ويافعُها في صدرِه يَلْتَظِي الجمرُ
أهابتُ به و التَّنَكُّ يَحْصُدُ قومَها :

فديتُكَ دُذْعَن قومِكَ الموتَ يا بكرُ
أبوكَ قَضَى في ثورةِ الأَمَسِ ذائداً

عن الوطنِ الغالي فأخذه الذِكرُ
وها هي أجنادُ العدوِّ تكاثرتُ

وها قد أتى يدُعوكَ يا ولدي الوترُ
فَتَ وَلِواءِ الفَخْرِ يَغْشَاكَ ظِلُّهُ

أَبوكَ له شطرٌ ، وأنتَ له شطرُ
لئن لم تجدَ قبراً مُشاداً فهذه

حنايا ضُلوعِ المجدِ يَأْبِي هِيَ القبرُ
أَرِقْ دَمَكَ الغالي لتحريرِ سوريَا

فروحكَ لاستقلالِ أُمّتِنَا مَهْرُ

إذا كان في موتي حياة لموطني

فنفسي له القربانُ إنْ يَنْفَعِ الجُزْرُ

سَمْنَا حَيَاةَ الدُّلِّ فَلَنَسْرِعِ الْخَطَا
إِلَى الرَّمْسِ لَنْ يَرْضَى بِجَالَتِنَا حُرُ
وَسَارَا إِلَى حَيْثُ الْعَدُوُّ مُعْسِكِرُ
وَفِي كُلِّ كَفٍّ مِنْهَا يَكْمُنُ الدُّعْرُ
فَمَا لَبِثَا أَنْ دَمَّرَا كُلَّ تُكْنَةٍ
وَعَادَا، وَقَدْ غَنَى لِعَوْدِهِمَا النَّصْرُ
فَمَنْ رَاحَ يَبْغِي الْمَوْتَ فِي سَاحَةِ الْوَغَى
مَضَى الْمَوْتُ عَنْهُ وَاسْتَطَالَ بِهِ الْعُمْرُ
وَمَنْ طَلَبَ اسْتِقْلَالَهُ بِسُورِ الدِّمَا
تَدَقَّقْ مِثْلَ الْغَمْرِ، أَوْ دُونَهَا الْغَمْرُ
وَرَا حَ يَصُدُّ الْمُعْتَدِينَ بِمَقُولِ
تَعَوَّذَ مِنْ إِيْمَاضِ خُلْبِهِ الشَّغْرُ
يَكُونُ بِسَفْسَافِ الْعِبَارَةِ كَالرَّحَى
تَدُورُ وَلَكِنْ لَيْسَ فِي جَوْفِهَا بُرُ

صَرَخَتْ

صَبُّوا عَلَى الْعَادِي النَّقَمَ وَابْنُوا الضَّحَايَا كَالْهَرَمَ
 وَاقْضُوا عَلَى الصَّلِّ الَّذِي يَفْخُ فِي جَوْفِ الدَّسَمِ
 وَقَلِّدُوا أُجْيَادَكُمْ عِقْدَ الْعَقِيقِ وَالْعَنَمِ
 حَبَاتُهُ غُنْصُهَا دَمُ الدَّخِيلِ الْمُتَهَمِ
 أَتَى وَقَدْ حَلَّتْ بِهِ اللَّعْنَةُ مِنْ بَارِي النَّسَمِ
 مُزَوِّدًا بِالْمَقْتِ مِنْ كُلِّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ
 لَيْسَتْ فِلَسْطِينَ سِوَى قَبْرِ الْيَهُودِ ذِي الْقَرَمِ
 قَدْ أَصْبَحَتْ مِنْ شَرِّهِمْ حُبْلَى وَحَقْدُهَا عَمَمِ
 فَالْتَهَمْتَهُمْ شَهْوَةً وَهَكَذَا شَأْنُ الْوَحَمِ
 إِنَّ الْيَهُودَ وَالطَّفِيلِيَّاتِ هُمْ أَبْنَاءُ عَمِ
 عَنْ سُحْتِهِمْ وَخُبْرِهِمْ سَلُوا الزَّمَانَ مَا رَقَمِ
 مَا قَدَّمُوا إِلَى الْوَرَى يَوْمًا سِوَى هَمِّ وَغَمِ



كَالُوا لَنَا الضَّرَاءَ يَمَّا إِثْرَ يَمٍ ، إِثْرَ يَمٍ
 وَطَنُهُمْ كَكَهْلِهِمْ عَنِ الْأَذَاةِ مَا انْقَصَمَ
 عَلَى الْوُجُوهِ سَطَرَ اللَّوْمُ الْمَقِيتُ وَارْتَسَمَ
 مَا وَاحِدٌ مَعْدَتُهُ مِنْهُمْ شَكْتُ مِنَ التَّخَمِ
 هُمْ قُتِعَ تَكْفِيهِمْ فِي يَوْمِهِمْ خَمْسُ لُقَمٍ
 وَالْمُوسِرُونَ فِي الْيَهُودِ إِنَّ ظِلْمَ الْخَيْرِ وَعَمَّ
 يُشْبِعُهُمْ مِنْ مَرَقِ الْعُصْفُورِ وَالضَّيْفَانِ شَمِ
 وَالْمَالُ فِي عُرْفِهِمْ هُوَ الْإِلَهُ الْمُحْتَرَمِ
 قُبْحًا لَهُمْ قَدْ عَبَدُوا الْمَالَ فَيَا بَيْتَ الصَّنَمِ
 قَدْ نَالَهُمْ مِنْ ظُلْمِهِ مَا مِنْهُ يَنْدَكُ الْعِلْمُ
 أَصْنَادُهُ مِنْ ذَهَبٍ لَكِنَّا لَا تَنْحَطِمُ
 فَلْيَهْنَأُوا بِفَتْكِهِ وَصَدَّاهُمْ عَنِ النِّعَمِ

* * *

يَا انْكِزِرْ ! حَسْبُكُمْ مِنَ الرِّزَايَا مَا دَهَمَ
 فَالْشَّرُّ مِنْ صَدَاقَةِ الْيَهُودِ ، لَوْ تَدْرُونَ ، جَمِ
 مَا فِي فَلَسْطِينَ لَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى قِيدُ قَدَمِ

لَا تَتَعَبُوا فِي عَدَمِ غَدَاً سَتُحْصُونَ الرِّمَمَ
 وَحَرِّقُوا الْأَرَمَ مَا اسْطَعْتُمْ فَلَنْ يُجِدِيَ النَّدَمَ
 فَحَقُّنَا — وَالْأَسَدُ مِنْ وَرَائِهِ — لَا يُهْتَضَمُ
 إِنْ يَهْجُمُ الْعَرَبُ الْأَبَاةُ يُغْرِقُوكُمْ فِي خِضَمِ
 زَمِي بِرَشَاشَاتِنَا حَمَامِكُمْ رَمَى الرَّخَمَ (١)
 رَصَاصُنَا أَزِيرُهُ كَالْقَصْفِ فِي دَاجِي الظُّلَمِ
 لَا تَصْطَلُوا بِنَارِنَا فِي جَوْفِهَا الرَّدَى جَتَمَ
 لَا تَقْرَبُوا بَرَكَاتِنَا فَتُدْفِنُوا تَحْتَ الْحُمِ
 قُلُوبُنَا مَنُوحَاتُهُ مِنْ الصَّامَةِ الصَّلْدِ الْأَصَمِ
 إِنَّا عَلَى أَجْدَائِكُمْ غَدَاً سَنَرْكُزُ الْعِلَمَ
 هَيَّا إِلَى غِيلِ الْعُرُوبَةِ اشْرَبُوا كَأْسَ الْعَدَمِ

* * *

يَا انْجَلِيزُ وَيَحْكُمُ أَغْرَقْتُمُ الدُّنْيَا بِهِمَ
 قَدْ لَذْتُمُ بَعْضَبَةَ مَمْقُوتَةٍ مِنَ الْأُمَمِ (٢)

(١) الرخمة : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة ، الوحشية الطباع .

(٢) عصبة الامم : هي التي قامت بعد الحرب العظمى الاولى ، وقامت على أنقاضها هيئة الامم بعد الحرب العظمى الثانية .

بِكُمُ غَدَتِ عِصَابَةٌ شَرَاهَا دَمْعٌ وَدَمٌ
فِي كَهْفِهَا قَدْ مَثَلَتْ دُورَ الذُّنَابِ وَالْغَنَمِ
إِنَّ الضَّعَافَ عِنْدَهَا لَحْمٌ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمٌّ (١)
قَدْ جَعَلَتْ شِعَارَهَا نَكَثَ الْعُهُودِ وَالذِّمَمِ
أَعْضَاؤُهَا مُعْظَمُهُمْ مَسْرُومٌ دَاءُ اللَّيْمِ (٢)
مُذْ أَبْصَرُوا مَائِدَةً الْعُرْبِ عَرَاهُمْ النَّهْمُ
وَيْلٌ لَهُمْ مِنْ غَضَبَةِ الْأَسَدِ غَدَاً حَوْلَ الْحَرَمِ
كُلُّ صَاحِبِ الدِّينِ فِينَا إِنْ رَمَى ، وَإِنْ هَجَمَ

* * *

يَا عُرْبُ شُبُّوْهَا لَنَا حَرْبًا تَنَاهَى فِي الْعِظَمِ
شِعْوَاءَ تَجْتَاحُ الْعِدَا عِمْلَاقَهُمْ مَعَ الْقَزَمِ
وَاسْتَدْفِقُوا جَيْشًا يُغَطِّي الْبَيْدَ طُرًّا وَالْأَكْمَ
لِكِي يَرَى خَصْمُكُمْ بَعَيْنِهِ السَّيْلَ الْعَرِمِ
وَاصْطَدِمُوا بِالْمَوْتِ إِنَّهُ يَخَافُ مَنْ صَدَمَ

(١) الوضم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم . (٢) اللمم : طرف جنون

إِنَّا إِذَا حَقَّ اللَّتَا هِيَّاتَ يَعْرُونَا السَّامُ
 إِن قَهَقَتْ مَدْفَعُ اَوْعَى وَصَوْتُهَا هَزَمَ (١)
 وَزَغَرَدَتْ قَنَابِلُ الرَّدَى وَخَصْمُنَا نَامُ (٢)
 فَلَا تَرَى فِينَا سَوَى عَيْنٍ قَدْ افْتَرَّتْ وَفَمِ
 وَرَفَرَتْ قُلُوبُنَا رَاقِصَةً عَلَى النَّعْمِ
 وَإِنْ رَمَى أَوْ تَارَنَا الرَّصَاصُ فِي سَاحِ الضَّرَمِ
 غَتَّتْ فَأَشْجَتِ الرُّبَا كَأَنَّهَا زِيرُ وَبَمِ (٣)
 هَيَّا إِلَى مُحِقِ الْعِدَا هَيَّا إِلَى ذَبْحِ النَّعْمِ
 تَبًّا لَشَعْبٍ خَيْرُهُمْ بِالْمَكْرِ وَالْأَذَى اتَّسَمِ
 رُؤُوسُهُمْ قَدْ أَيْنَعَتْ فِدُونَكُمْ مِنْهَا اللَّئِمُ (٤)
 وَأَبْرُوا بِصِمَامَاتِكُمْ هَامَاتِهِمْ بَرِّي الْقَلَمِ
 إِنَّ الْيَهُودَ أَصْبَحُوا مِمَّا دَهَاكُم فِي صَمِّ
 خَافُوا ، فَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يَرَوْا وَلَمْ

(١) هزم : دوى (٢) نام : أن ايننا خفيًا .

(٣) الزر : وتر العود الدقيق . واليم : أغلظ اوتاره .

(٤) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الاذن .

إِنَّ أَبَ مِنْهُمْ رُبُّهُمْ حَيًّا ، أَذَاعُوا النَّصْرَ تَمَّ
 شُجَاعُهُمْ مَنْ شَرَّ الذَّيْلِ ارْتِعَاداً وَانْهَزَمَ
 وَمَنْ إِذَا صَفَعَتْهُ جَنَّا ، وَقَبْلَ الْقَدَمِ
 لَمْ يَقْضِ مِنْ رِصَاصِنَا إِلَّا الَّذِي الْهَوْلَ اقْتَحَمَ
 فَجُلُّهُمْ مِنْ رِجْفَةِ الْخَوْفِ قَضَى حَيْثُ اعْتَصَمَ

الْعُربُ أَنْوَارُ الدِّينِ وَنَارُهَا يَوْمَ النَّقْمِ
 كَمْ مَرَّةً تَقَاطَرُوا عَلَى الْحِمَامِ فَاثْتَسَمَ
 رَأَى بِهِمْ مَنَّهُلَهُ يَوْمَ الْوَعْيِ قَدْ ازْدَحَمَ
 وَلَمْ يَجِدْ بَيْنَهُمْ مَنْ غَصَّ أَوْ بِهِ بَرَمَ
 فَقَرَّ خَوْفَ بَأْسِهِمْ فِي اللَّيْلِ عِنْدَمَا اذْهَبَ
 وَقَالَ خَيْرَ حِكْمَةٍ عَرَفْتُهَا بَيْنَ الْحَكَمِ
 إِنَّ الشُّجَاعَ مَنْ إِذَا هَاجَمَهُ الْعُربُ انْهَزَمَ

نَشِيدُ الشَّهِيدِ

غَسَّ لَوْهُ بِدَمْعِي وَاذْكُرُوا أَنَّهُ جُوعِي
وَادْفَنُوهُ فِي ضُلُوعِي فَرَّ مَفْجُوعًا وَهَامَا

عَنْ جَفُونِي

قَدْ ذَوَى زَهْرُ الْأَقَاحِ فَاصْكُتُونَا بِالنُّوحِ
وَمَضَتْ عَيْنُ الصَّبَاحِ تَذْرِفُ الدَّمْعَ سِجَامَا

فِي جُنُوزِ

أَصْبَحَ الْجَرْحُ ثَخِينَا وَهَذَا الْقَلْبُ حَزِينَا
يَاشْهيدَا كُنْتَ فِينَا مُورِدًا يَشْفِي الْأَوَامَا

كُلِّ حِينِ

زَهْرُ الدِّكْرِ سَيَبْقَى نَاصِرًا بِالْجَفْنِ يُسْقَى
عَافَ فِي دُنْيَاهُ رِقَا فَابْتَغَى الْمَوْتَ الزُّوَامَا

فِي فُتُونِ

إِنَّ مَنْ مَاتَ شَهِيدَا نَالَ فِي الدُّنْيَا الْخُلُودَا
تَارِكًا فِينَا الْخُدُودَا بِالْأَسَى تَذْكُورًا ضَرَامَا

كَالْآتُونِ

حَرْبُ الطَّيَّارَاتِ

ليلاً

نالت هذه القصيدة الجائزة الأولى بين شعراء فلسطين وشرقي الاردن
وقد أذيعت من محطة القدس في أول ايار سنة ١٩٤١ .

تَرَوَّعَتِ الْأَفْلَاكُ وَانْتَشَرَ الذُّعْرُ

وَصَبَحَ الْفَضَاءُ الرَّحْبُ وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ

وَدَوَّى نَذِيرُ الْوَيْلِ فَارْتَعَدَتْ لَهُ الْفَرَآ

نُصُ وَالْأَوْصَالُ وَانْقَبَضَ الصَّدْرُ (١)

وَطَارَ إِلَى جَوْفِ الْمَلَاكِيِّ مَعْشَرُ

لَهُمْ كُلُّ فَجْرِ فِي مَلَاكِيَّتِهِ عُمَرُ

يُؤْمِنُونَهَا وَاللَّيْلُ مَضْطَرِبُ الْحَشَا

يُطَوِّفُ فِي أَرْجَائِهِ الرَّغْبُ وَالنَّكَرُ

تُفَاجِئُهُ أَسْرَابُ جَنَّ عَزِيفُهَا

تَمِيدُ لَهُ الدُّنْيَا ، وَتُجْفُ الدَّهْرُ (٢)

(١) نذير الويل : بوق الانذار حين يعلن بدء الغارة الجوية .

(٢) العزيف : صوت الجن .

تَحَوُّمٌ طَيَّارَاتُهَا تَنْفُتُ اللَّظَى

وَتَرْتَجِلُ التَّدْمِيرَ مَا أَسْعَفَ الذُّخْرُ

وَيَهْبِطُ مِنْهَا بِالْمِظَلَّاتِ أَنْشُرُ

لِنَسْفِ قِلَاعِ الْخَصْمِ، وَالظُّلْمَةِ الْحِذْرِ

وَأَرْوَاهُمْ فِي رَاحِهِمْ فَإِذَا دُعُوا

إِلَى بَذْلِهَا مَا زَايَلَ الْأَوْجَهَ الْبِشْرُ

* * *

وَتَنْقَضُ مِنْهَا الْقَازِفَاتُ كَأَنَّمَا

هِيَ الْفَدَرُ الْمُحْتَوَمُ مِنْ جُنْدِهِ النَّصْرُ

وَتَنْصَبُّ وَيَلَا فَوْقَ أَهْدَافِهَا فَلَا

يُؤَفِّرُ حِصْنٌ مِنْ أَذَاهَا، وَلَا جِسْرُ

إِذَا جُنَّ فِي لَيْلِ الْخُطُوبِ جُنُونُهَا

فَهِيَ هَاتِ يَفْرِى فَرَمِهَا الْجَحْفَلُ الْمَجْرُ

وَفِي جَوْفِهَا الْمَوْتُ الرَّوَّامُ إِذَا انْبَرَى

لِدَلَكِّ الْبُرُوجِ الشَّمِّ، لِأَنَّ لَهُ الصَّخْرُ

تَهَافَتْ أَتْقَاضًا ، فَمَا تَمَّ صَامِدٌ
سَوَى شَبَّاحِ اللَّأْوَاءِ جَلْبَبَةُ الْمَكْرُ (١)
يَرَى النَّاسَ قَدَبَزُّوا لَوْ حَوْشَ شِرَاسَةٍ
فَيَسْخَرُ ، وَالْأَرْزَاءُ يُلْهَبُهَا السُّخْرُ
وَتَهْدِرُ مِثْلَ الرَّعْدِ فِي حَالِكِ الدُّجَى
قَذَائِفُهَا ، وَالْمَوْتُ مِنْجَلُهُ جَمْرُ
فَيَخْتَرِمُ الْأَرْوَاحَ لَا فِخْ حَدَّهُ
وَتَبْتَعُثُ الْأَرْزَاءُ ضَرْبَتَهُ الْبَكْرُ
تُطَلُّ عَلَى الْأَمْصَارِ شَرًّا مَجْلَجَلًا
فَيَكْتَسِحُ الْأَحْلَامَ مَنْظَرُهَا الشَّرَرُ
وَتَسْحَبُ أَذْيَالَ الْعَفَاءِ عَلَى الَّذِي
تَحْدُثُهُ فِي الرَّوْعِ وَيَلَاتُهَا الْكَثْرُ (٢)
وَتَحْكِي زَفِيفَ الصَّقْرِ قَدَعَضَهُ الطَّوَى
عَلَى بُلْبُلٍ أَغْرَى بِهِ الضَّعْفُ وَالصُّغْرُ (٣)

(١) اللأواء : الشدة والمحنة زق الطائر : رمى بنفسه وهو باسط جناحيه

(٢) الهلاك والفناء . (٣) الصغر : الذل والهوان .

فِيرْجُفُ أَطْفَالُ^١ مِنْ الْهَوْلِ عَابِسًا
 وَيَعْصِفُ^٢ بِالْأَشْيَاحِ وَالنِّسْوَةِ الذُّعْرُ
 وَتَنْدَلَعُ^٣ النَّيْرَانُ شَتَّى لَهْيِبِهَا
 وَيَلْتَهُمُ^٤ الْأَرْوَاحَ جَاحِمِهَا الْغَمْرُ
 وَتَفْتُكُ^٥ بِالْأَعْصَابِ مِنْهَا قَذَائِفُ^٦
 لَهَا فِي خَلَايَا كُلِّ ذِي مِسْمَعٍ صَفْرُ^٧
 وَتَذَهَبُ^٨ بِالْأَلْبَابِ وَالرُّعْبُ جَائِمُ^٩
 تَوَرَّتْ^{١٠} عَيْنِيهِ الضَّغِينَةُ وَالشَّرُّ
 وَفَكَاهُ^{١١} مِنْ صُأْبٍ إِذَا أَطْبَقَا عَلَى
 أَمَانِي^{١٢} شَعْبٍ نَابَهَا السَّحْقُ وَالْقَهْرُ
 تَحَفُ^{١٣} بِهَا عِقْبَانُ حَرْبٍ تَصُونُهَا^{١٤}
 وَتَدْرَأُ عَنْهَا الْخِصَمَ أَنْ حَزَبَ الْأَمْرُ
 وَفِي الْجَوِّ^{١٥} أَنْوَارُ تَجْوُسُ^{١٦} خِلَالَهُ
 لِيُكْشَفَ^{١٧} عَنْ رُؤْسِ الْحِمَامِ بِهَا السِّتْرُ

(١) العفاء : والهلاك والفتاء . (٢) زف الطائر : رمى بنفسه وهو باسط

جناحيه . الصفر : الذل والخوان .



الياء، وفي جيبك قدز مزم الوغز (١)

(١) أضم الخط : وضع له الخط والحركات وعكسها لمن الخط .

الرشق : ضربت العلم ، وفي الفصح والكسر لودية . (٢) الوغز : الضم .

(٣) بنت المدفع : كناية عن الغلبة . (٤) نزلت النار : سمع للبيها حسين .

الوغز : الخلد .

تلوحُ سَـوَرًا خَطَّهَا قَلَمُ الرَّدَى
 فَنَاءً ، وَدَقَّاقُ النَّجِيعِ هُوَ الْحَبْرُ
 فَيُمِطِرُ أَخْصَامُ الْمَغِيرِينَ جَمْعَهَا
 قَنَابِلَ مِنْ إِرْعَادِهَا يَجِفُّ الْقَطَرُ
 فَتُعْجِمُ خَطًّا لِلْمَنِيَّةِ مُهْمَلًا
 يُزَلْزَلُهُ مِنْ رَشِقِهَا الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ (١)
 وَيَخْطَفُ أَبْصَارَ الْعُدَاةِ وَمِيضُهَا
 وَيَنْتَابُهُمْ مِنْ قَصْفٍ وَابِلِهَا الْوَقْرُ (٢)
 فَإِنْ أَخْطَأَتْ طَيَّارَةً بَنْتٌ مَدْفَعٌ
 تَنَازَرُ فِي الْآجَوَاءِ أَفْلَاذُهَا الْحُمْرُ (٣)
 فَقَدْ تَتَلَقَّى الْحَتْفَ مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ
 يَكِيلُ لَهَا ضَرْبًا بِهِ يُقْصَمُ الظَّهْرُ
 يَرَاهَا فِيحْكِي السَّهْمَ عِنْدَ انْطِلَاقِهِ
 إِلَيْهَا، وَفِي جَنْبَيْهِ قَدْ زَمَزَمَ الْوَغْرُ (٤)

(١) أعجم الخط : ووضع له النقط والحركات وعكسها أهمل الخط .
 الرشق : صوت القلم . وفي الفتح والكسر تورية . (٢) الوقر : الصمم .
 (٣) بنت المدفع : كناية عن القذيفة . (٤) زمزمت النار : سمع للهيها حسيس .
 للوغر : الحقد .

يُحِيطُ بِهِ لِلذَّوْدِ عَنْ بَيْضَةِ الْحَمَى
نُورُهُ لَّهُمْ فِي كُلِّ مَعْمَعَةٍ ذِكْرُ
فِيَبْلُو مِنْ الْخَطْبِ الْغَزَاةُ جَحِيمُهُ
وَيَشْتَطُّ فِي أَحْكَامِ أَصْفَادِهِ الْعُسْرُ
وَيَصْلَوْنَ مِنْ نَارِ الصَّوَاعِقِ نَرًّا مَا
رَأَاهُ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي مَعْرَكٍ عَصْرُ
وَمُقْتَحِمَاتُ الْجَوِّ تُبْلِي بَلَاءَهَا
وَيُرْعِدُ أَرْكَانَ النَّهْيِ ضَرْبُهَا الْهَبْرُ
وَيَشْهَدُ تَدْوِيمُ الْأَعَاصِيرِ أَنَّهَا
وَفَوْدُ الدَّوَاهِي الصَّمِّ أَضْرَمَهَا الْوِثْرُ
وَنَفَاثَةُ النِّيرَانِ تَتَّخِذُ الدُّجَى
لِبَاسًا لَهَا تَجْلُوهُ أَفْعَالُهَا الْغُرُ (١)
تُدِيرُ كَوْوَسًا أَتْرَعْتُهَا يَدُ النَّفَا
فِيَشْرَبُهَا الْأَعْدَاءُ يَحْدُوهُمْ الْقَسْرُ

(١) الصَّوَاعِقُ وَالْمُقْتَحِمَاتُ وَالْأَعَاصِيرُ وَالنَّفَاثَاتُ أَنْوَاعٌ مِنَ الطَّائِرَاتِ الْحَرِيَّةِ .

تَدَافِعُ كَالْتَّيْنِ فِي أَبْحَرِ الْفَضَا
وَتَمْخُرُ أَمْوَاجًا عَسِيرًا بِهَا الْخُرُ

وَتَهْتَرُ نَشْوَى مِنْ رَحِيقِ هِيَ الْأَذَى
فَتَحْسِبُهَا سَكْرَى ، وَلَيْسَ بِهَا سُكْرُ
وَيَحْتَشِهَا رَبَّانُهَا فَتُطِيعُهُ

وَتُصْبِحُ مِنْ جَارَاتِهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
تَطِيرُ بِهِ عَرْشًا يُنِيفُ عَلَى السَّهَا
وَإِنْ وَقَعَ الْمَحْذُورُ فَهِيَ لَهُ قَبْرُ

* * *

وَيَلْتَحِمُ الْخَصْمَانِ ؛ كُلُّهُ مُصَمَّمُ
عَلَى الْفَوْزِ يَأْبَى أَنْ يَنَامَ لَهُ ثَأْرُ
وَيَسْهَلُ مِدْرَارًا رِصَاصُ بِهِ صَدَى
إِلَى مُهْجٍ مَا نَالَ مِنْ مَدَّةٍ جَزْرُ
فَتَهْوِي كَمَا يَهْوِي الشَّهَابُ مِنَ الْعَلَا
سَفِينٌ مِنَ الْفُلُولِ ذِي رَبَّانِهَا نَسْرُ

وتتشرُّ الأشلاءُ والحربُ نارُها
يُوجِّبُها كَرُّ المغاويرِ والفرِّ
كَأَنَّ قُلُوبَ القومِ والبأسُ مِلْؤُها
تَنَسَّمَ فيها خالِدُ العُربِ أو عَمَرُو

* * *

هي الحربُ عُرْسٌ لِلْجِهامِ شُهُودُهُ
التَّرْمَلُ والإِثْكَالُ واليَتَمُ والخُسْرُ
عرائسُها الأرواحُ قد زَفَّها القضا
إِلَيْهِ أَرِيحاً لَمْ تُدْعَ مِثْلَهُ الزَّهْرُ
وَأَلْخَانُهَا أَزُّ الرِّصَاصِ مُعَرِّبُهَا
وَقَعْقَعَةُ المَقْدُوفِ ، وَالنَّوْحُ ، وَالزَّفَرُ

* * *

إِذَا مَا انْتَهَتْ غِيبُ النَوَائِبِ غَارَةٌ
وَدَوَّى بَشِيرُ الأَمْنِ ، وَانْكَشَفَ الضَّرُّ (١)

(١) بَشِيرُ الأَمْنِ : البوق عندما يعلن انتهاء الغارة .

رَأَيْتَ الْبَرَايَا يَتَرَكُونَ كَهَوفَهُمْ
 وَأَشْعَارُهُمْ شُعَتْ ، وَأَوْجُهُمْ صَفَرُ
 يَسِيرُونَ أَشْبَاحًا تَدَاعَتْ جُسُومُهُمْ
 كَأَنَّهُمْ بِالْبَعْثِ جَاءَهُمُ النَّشْرُ (١)

* * *

أَيُّ رَبٍّ ! هَبْنَا السَّلَامَ رِفَاقَةَ الشَّدَا
 لَعَلَّ تُغْوَرِ النَّاسِ يَا رَبُّ تَقْتَرُ
 فَمَا دَامَ يَتْلُو الْعُسْرَ يُسْرُ فَإِنَّا
 سَنَنْصَبُ حَتَّى يَغْمَرَ الْعَالَمَ الْيُسْرُ

القدس : نيسان ١٩٤١

النشر : يوم القيامة .

نشيد العرب

يا عَرَبُ انْهَضُوا

قد ذهب فالأبى

رُ أَقْتَرَبُ والفخا

يا عَرَبُ فابشروا

* * *

رُ الأملُ عَمَّ نُو

والجبلُ سهلنا

فأزيجوا الكسلُ

يا عَرَبُ واعملوا

* * *

فُوا الزمنُ لا تخا

ة الوطنُ يا حما

لن يهسي أ
في شبا
عزم لن
بِ العرب

* * *

عمموا
هائمكم
واقذفوا
في جحيم
بالخلود
يا أسود
باليهود
م الكرب

* * *

لا يذو
غير شع
فانهدوا
واعصفوا
ق اهلوان
ب جبان
لاطعان
بالنوب

* * *

أرعدوا
في متو
واهزأوا
يا شباب
ن الهضاب
بالصعاب

تظفروا يا عَرَبُ

* * *

لَن نَّنا

إِن خَشِية

فافتكروا

واحققوا

* * *

لا يطيء

والعدا

فاقنصروا

مجدكم

يا عَرَبُ

يافا : ١١ حزيران ١٩٤٤

(١) الحب : الخداع

صَيَادِلَةُ الْحِمَامِ

قيمت في المهرجان الذي أقامه نادي الشبيبة الاسلامية بيافا احياء لذكري عيد النهضة العربية في ٩ شعبان ١٣٦٤ هـ . الموافق ل ١٨ - ٧ - ١٩٤٥ م .

فؤادُ في الاضالع لا يَقِرُّ وعزمُ في اَباءِ الضيمِ جَمَرُ
تَلَطَّتْ في تموسِ العُربِ حَتَّى تجاوبَ منهمُ في البَيدِ زَارُ
لقد ظَمُّوا اِدْرَاعَ الصَّبْرِ يُجِدِي ولكنْ لم يُفِدْ في الزكِّ صَبْرُ
ولم يَرعُوا لنا عهداً، وصبوا علينا جامَ تقمّتهم وهروا
أقاموا في عواصمنا جميعاً أراجيحَ (١) البطولةِ واشتمخروا
رَقِينَاها وفي الشجرِ افتَرارُ وفي القسَمَاتِ إِشراقِ وبِشْرُ
بِلادِ العُربِ تحفِلُ بالضحَايا يُغذِّيها بها عَصْرُ فَعَصْرُ
هي الحَريّةُ الزَّهراءِ عروسُ لها الأرواحُ في الهِجاءِ مَهْرُ
بَنِينَا بِالجماحِمِ طائِحَاتِ صياصِيها ودَرْبُ الموتِ وَعَرُ
فلا استقلالَ لم يَكْتَبُهُ دَمْعُ وقانٍ من صميمِ القلبِ ثَرُ

(١) المشانق .

تَنْقِصُهُ الْقَذَائِفُ ، وَالْمَنَايَا
صَحَائِفُهُ مِنَ الْأَمْجَادِ بَيِّضٌ
وَمِمَّا حَاقَ بِالْأَعْدَاءِ سَوْدٌ
لَهَا فِي جَوْفِهَا كَرٌّ وَفَرْ
وَمِنْ سَيْلِ الدَّمِ الْمَسْفُوحِ حُمْرٌ
وَإِبْرَاقِ الْأَمَانِي الزُّهْرِ خَضَرٌ (١)

* * *

تَمَادَى الثُّرُكُ فِي إِرْهَاقِ شَعْبٍ
وَضَنُّوا أَنْ حِلْمَ الْعَرَبِ حُبْنٌ
وَمَا أَتَيْهُوا لِنَارِ الْحَقْدِ تَغْلِي
وَلَمَّا ضَاقَ بِالطَّغْيَانِ ذَرْعًا
تَنَزَّى فِي الْجَزِيرَةِ هَاشِمِيٌّ
وَأَطْلَقَهُ الْحُسَيْنُ نَذِيرَ حَرْبٍ
فَدَوَّى فِي رِحَابِ الْأَرْضِ طُرًّا
أَذَاقُونَا شَرَابَ الْعَسْفِ مُرًّا
وَأُضْرِمَهَا بَنُو قَوْمِي زَبُونًا
وَطَارَتْ كَالنَّعَامِ بِهِمْ نَبَاقٌ
لَهُ الْأَفْلَاكُ سَاجِدَةٌ تَخِرُّ
وَأَنَّ سَكْوَتَهُمْ ذُلٌّ وَقَهْرٌ
بِهَا فَتَسُ الْآبَاءَ وَتَسْتَحِرُّ
صِيَادِلَةُ الْحِمَامِ وَعَيْلُ صَبْرٍ
تَنَزِّي اللَّيْثِ لَا يَثْنِيهِ أَمْرٌ
رَصَاصًا سَرَّهُ فِي الْبَيْدِ جَهْرٌ
صَدَاهُ وَرَوَّعَ الْأَخْصَامَ دُعْرٌ
وَلَكِنْ مَا أَذَقْنَاهُمْ أَمْرٌ
مُحَيَّا الْأَفُقِ مِنْهَا يَكْفَهُرُّ
لَهَا فِي مِسْمَعِ الْجُوزَاءِ هَذَرٌ

(١) شارة الى ألوان العلم العربي الاربعة .

وَشَدَّ اللَّهُ أَرْزَهُمْ فَأَجْلَوْا
فَإِنَّ كِتَابَ ثَوْرَتِنَا عَجِيبٌ
تَشِعُّ سَنَنِي وَفَخْرًا دَفْتَاهُ
فَلَوْلَا جُنْدُنَا مَا تَمَّ فَتْحُ

* * *

وَالْإِسْكَندَرُونَةِ مِنْذُ ضَمِيتُ
فَلَنْ يَنْسَى الْأَذِيَّةَ يَعْرَبِي
دَوَاءِ الظَّالِمِ الْفِتَالِ ظَلَمَ
وَيُبْطِلُ كَيْدَ رَبِّ الْمَكْرِ كَيْدُ
وَنَارُ الْعَيْنِ—إِنْ فُقِيتْ—عَيُونَُ
فَكُنْ بَيْنَ الذُّنَابِ الْعُبرِ أَيْشًا
وَكُنْ نَسْرًا مَعَ الْعُقْبَانِ إِمَامًا

* * *

يَحْزُ الْيَوْمَ فِي نَهْمِي أَنْدِفَاعُ
وَمَدُّ كَاجِبَالِ إِلَى التَّشْمِي
إِلَى التَّنْكِيلِ لَمْ يُدْهِبْهُ قَسْرُ
مِنَ الظُّلَامِ لَمْ يُوهِنْهُ جَزْرُ

فَفِيَّ الشَّاعِرُ الْإِنْسَانُ يَا بِي
وَفِيَّ الشَّاعِرُ الْوَطَنِي يُنْفِدِي
يُمَزِّقُ شَعْرَهُ إِنْ لَمْ يُنَافِخْ
فَهَذَا مُنْصَقُ الدُّنْيَا ؛ قَوِيٌّ
وَرِعْدِيدٌ يَرُوعُهُ جَرِيٌّ
فَمَنْ يَكُ بَيْنَ رَهْطِ الْجَنِّ إِنْسَاءً
فَكُونُوا الْأَقْوِيَاءَ وَلَا تُرَاعُوا
وَلَكِنْ ، بَعْدَ أَنْ تُجْنَى الْأَمَانِي
وَيَعْلَمَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ
نَكَفَكَفُ أَدْمَعِ الْعَانِينَ طُرَا
وَتَنْشُرُ لِلسَّلَامِ الْحَقَّ بِنْدَاءً
فَلَا يَنْبِي السَّلَامَ سِوَى حُرُوبٍ

* * *

عَلِيَّ بَأَنْ يُعَبَّ الْحَقْدَ صَدْرُ
عُرُوبَتُهُ دَمٌ قَاتٍ وَعَمْرُ
لَهُ عَنِ بَيْضَةِ الْأَوْطَانِ شِعْرُ
كَأَنَّ دَمَ الضَّعِيفِ لَدَيْهِ خَمْرُ
فَيُرْمِضُ نَفْسَهُ ظُلْمٌ وَقَهْرُ
يُجَنِّ وَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ مَكْرُ
إِذَا أَعْدَاؤُكُمْ جَاعُوا وَعُرُوا
وَيُرْهَبُ بِصَشْكُمُ وَيُخْفِى ذِكْرُ
بَأَنَّا جَحْضٌ لِّلْفَتَاكِ حَجْرُ
وَيَغْمُرُهُمُ مِنَ الْإِشْفَاقِ بَجْرُ
وَيَصُوي رَايَةَ الْهَيْجَاءِ قَبْرُ
لَهَا فِي قُبَّةِ الْأَفْلَاقِ صَرُّ

لَعَلَّ السَّلَامَ فِي الدُّنْيَا قَرِيبٌ وَعَلَّ عِبُوسَنَا يَحْوَاهُ بَشْرُ



وليس الى يوم النور لها كثر

رَأْسُ السَّنَةِ

أُنشِدت في يافا أول محرم الحرام سنة ١٣٦٥ هـ.

بشائرُ هذا العام رَدَّدها الدهرُ
فأصغى لها المجدُ المؤثِّلُ والنخْرُ
وغنَّى بها الرُّكبانُ فاهتزَّتِ الرُّبا
وأورقَ في أحنائها السَّعدُ والبشرُ
ورفَّ شذا الآمالِ في كلِّ فردٍ
وواهِ، ووَلَّى الشكَّ، واليأسُ، والذعرُ
نضًا العامُّ عنا كلَّ ثوبٍ مُهلٍ
من العزمِ، وانجابتْ نوائبنا الكدرُ
وأغمدتِ الأحقادُ في الرَّمسِ كُلِّها
وليس إلى يومِ النشورِ لها نُشرُ

وقد ظنَّ قومٌ أنَّ في العُربِ ثُلَمَةً
 بها يتداعى الصَّرحُ، أو يُنقضُ الأمرُ
 وأنَّ جِراحَ الدهرِ فينا ثخينةٌ
 وكسرَ الأمانِ العُرِّ ليس له جبرُ
 وأنَّ ربوضَ الليثِ في الغيلِ هَجْعَةٌ
 وأنَّ دُجى الآلامِ ليس له فجرُ
 وأنَّ وجودَ النَّسرِ في السفحِ آيةٌ
 على أن نفسَ النَّسرِ زايِلُها الكِبَرُ
 لقد رَأَيْتُ— لو يَعْلَمُ الخِصْمُ— صَدْعَنَا
 فَلَسْطَيْنُ حَتَّى اشْتَدَّ مِنْ رَأْيِهِ الْأَزْرُ
 وَلَمْتُ جِراحَ العُربِ فَارْتَحَلَ الضَّنَى
 وَأَيْنَعَتِ الْأَمَالُ، وَانْجَبَرَ الْكَسْرُ
 وَأَضْحَى رُبُوضُ اللَّيْثِ فِيهَا تَوَثُّبًا
 وَحَوَمَ فِي أَجْوَازِ آفَاقِهَا النَّسْرُ

ودوى فراعَ الحاققين دويه
 وصنقت الأجاد، وانكشف الضر
 فليس انتفاضُ العرب إلا انطلاقة
 إلى أفق للمجد ليس له حصر
 سيملون، والتاريخ طوع بنانهم،
 روائع أحداث بها ينتشي النصر
 وليس لهم سر إذا روع الحمى
 فغضبتهم جهر، ونجدتهم جهر
 ترف عليهم راية في الوغى لها
 فدى روحهم، والمال والنسل، والشعر
 أيادهم بيض، وخضر ربوعهم،
 وغاراتهم سود، وحملاتهم حمراء

* * *

سيدنسل جيش العرب من كل رقة
 من الأرض حتى يذهل العالم الحشر

وَيُعَلِّي لَوَاءَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ جَاهِدًا
لَتَبْتَ سِمَ الدُّنْيَا ، وَيَنْهَزَمُ الشَّرُّ
وَيَسْحُ دَمْعَ الْبَاسِئِينَ بِرَاحَةٍ
فَمَاهَا النَّدَى ، وَالْعِزُّ ، وَالْحِلْمُ ، وَالْبِرُّ
وَيَهْدِمُ صَرْحَ الرِّقِّ فِي الشَّرْقِ عَنُوةً
فَمَا فِي الْوَرَى إِلَّا الْفَتَى الْمَاجِدُ الْخُرُّ
وَيَطْوِي سِجِلَّ الْخُسْفِ ، وَالْبَطْشِ ، وَالْأَذَى
وَيَسْقِي الْوَرَى خَمْرًا تَهِيمُ بِهَا الْخُرُّ
هِيَ الْحُبُّ صَرْفًا ، وَالسَّلَامُ مُجَجَّلًا ،
هِيَ الْجُرْدُ دَقَاقًا ، هِيَ الرَّوْضُ وَالزَّهْرُ
هِيَ الْوُدُّ رَقْرَاقًا ، هِيَ الْبِشْرُ مُشْرِقًا ،
هِيَ الصَّبْحُ وَضَاحًا ، هِيَ الْأَوَّجَةُ الْغُرُّ
هِيَ النَّفَاثُ الزُّهْرُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْحِجَبُ ،
وَمُتَجَعُّ الْإِلْهَامِ ، وَالشَّعْرُ ، وَالنَّشْرُ



أَطَلَّ عَلَى قَلْبِي هِلَالُ مُحَرَّمٍ
كحَسَنَاءَ مِنْ أَنْفَاسِهَا نَفَحَ الْعِطْرُ
تَمَتَّحَ فِي خَدِّ السَّمَاءِ كوردةٍ
فَأَغَضَتْ حَيَاءً مِنْهُ أَنْجُمُهَا الزُّهْرُ
يُحَدِّثُنِي أَنَّ الْأُمَانِيَّ أَقْبَلَتْ
وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْتَشِفْ رَاحَهَا عُذْرُ
وَأَنَّ جَنَى الْإِقْدَامِ نَصْرٌ مُؤَزَّرٌ
إِذَا دَعَمَ الْإِقْدَامَ فِي الْمَعْرَكِ الصَّبْرُ
وَأَنَّ بِلَادَ الْعَرَبِ أَوْرَقَ حَظُّهَا
فَلَنْ تَغْتَدِي إِلَّا وَآمَالُهَا خُضْرُ
وَأَنَّ دُعَاةَ الْيَأْسِ شُلَّ لِسَانِهِمْ
وَأَخْرَسَهُمْ صَبِيحٌ مِنَ السُّعْدِ مُنْتَرٌ
فَهَيَّا إِلَى وَرْدِ الْمَفَاخِرِ سَادَةٌ
عِزَائِهِمْ نَارٌ ، وَأَيْدِيَهُمْ بَحْرُ

* * *

فلسطين! يا شغلَ الفؤادِ ويا منى
يُغازِلُها الإلهامُ ، والمجدُ ، والسحرُ

غدوتِ إذا ناديتِ لَبَّكَ ذادةً
يَرَوِّعُ قلبَ الجنِّ ضربُهم ألهمُ
تجاوزُ آفاقِ الثريا نسورهم
ويغشى أديم الأرض جيشهم الجبرُ
فهذا العراقُ الندبُ يرتجلُ العلا

وتحصدُ كالأقدارِ إن زحفتِ مصرُ
ومملكةُ الأردن ، والشامِ درعنا ،
ولبنانُ غيلُ العربِ إن كسرتِ الغدرُ

وفوقَ ذُرَا نجدٍ وصنعاء عصبته
جحافلُها سيلٌ ، وعزمتها صخرُ

ونُلقي لدى عبدِ الكريمِ أشاوساً
حديشهم حلوٌ ، وثأرهم مرُ

تَعَلَّمَتِ الهِجَاءُ مِنْهُمْ دُرُوسَهَا
وَكَيْفَ يَكُونُ الْفُوزُ وَالْفَتْكَةُ الْبَكْرُ
وَتَنْجِدُنَا فِي الْمَغْرِبِ الْعَضْبِ أُمَّةٌ
إِذَا أَرَبَدَتْ أَرْغَى لِإِزْبَادِهَا الْبَحْرُ

فَلَا تَجْزَعِي يَوْمًا فِلَسْطِينَ وَاعْلَمِي
بَأَنَّ صَبَاحَ الْمَجْدِ أَقْبَلَ يَفْتُرُ

لَكَ الشُّكْرُ يَارَبِّي عَلَى أَنْ أُرَيْتِي
طَلَائِعَ قَوْمِي يَسْتَكِينُ لَهَا الدَّهْرُ
فَمَا أَنَا إِلَّا يَتُ شِعْرٍ نَظْمَتَهُ

فَسَارَ عَلَى ثُبُغِ الْخُلُودِ لَهُ ذِكْرُ
تَوَزَّعَ شَطْرِيهِ لِسَانٌ وَمَوْطِنٌ
فَهَذَا لَهُ شَطْرٌ ، وَهَذَا لَهُ شَطْرُ

أَلَا إِنَّ هَذَا الْعَامَ فَجْرٌ وَثُوبُنَا
وَبَعْدَ غُبُوسِ اللَّيْلِ يَبْتَسِمُ الْفَجْرُ

يَوْمُ الْعُرُوبَةِ

أنشدت في المهرجان الكبير الذي أقامه نادي الشبيبة
الاسلامية في يافا في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٥ هـ . الموافق
ل ٢٢ آذار سنة ١٩٤٦ م ، احتفاءً بمرور العام الاول على
توقيع ميثاق جامعة الدول العربية التي أثبت الزمن أن
حسن ظن الشاعر فيها كان في غير محله .

لا تخطبوا اليأسَ ، إِنَّ اليأسَ قَتَالُ

ولملموا العزمَ فالأحداثُ أشكالُ

ولا تخافوا الردىَ يَجْتِثُّ مِعْوَلُهُ

أصولكم ، ولكم في الأرضِ آجالُ

واستخلصوا الفوزَ من أنيابِ دهرِكُم

وفي نفوسكم بِشْرٌ وآمالُ

يا من بكم شُغِلَ التاريخُ منتشياً

وناوشتكم مدى الأزمانِ أهوالُ

فدسّموها ، ومن يدخُلُ عرائننا

يدهمّه نَوْمٌ من الأرزاءِ هطّالٌ

أَكُلْ صِلِّ تَمُجُّ الأَرْضُ تُقْبِلُهُ

لسنا حُوةً ، وخيرُ القومِ أَصْلالُ

أَمْ كُلَّمَا البُومُ شاءَ التَّعَبَ في بِلادٍ

قالوا : فلسطين . ما للعُربِ أَطْلالُ

قد استهنّا بهم حيناً فما لبثوا

يا للثَّعالبِ ، أَنْ صالوا وَأَنْ جالوا

لا يَنْفَعُ الحِلْمُ في قومٍ شَرِيفهم

للمُوبقاتِ ، لحاهُ اللهُ ، دَلالُ

فَعَقَمُوا أَرْضنا مِمّا به ابْتَلَيْتُ

فَتَنُ صهيونَ كالمِكرُوبِ قتالُ

* * *

إِنْ اليَهُودُ جَلَوْا عَنّا فلا شَغَبٌ

في الخافقين ولا قيل ، ولا قال

ولا دسائسُ في الدنيا ، ولا خُدَعُ

ولا رِيَاءٌ ، ولا كَيْدٌ وبلبال

ولا مزيفٌ تقدِ نالَ مَارَبَهُ

من الثَّرَاءِ ، ولا نِكْسٌ وختال

ولا إِبَاحَةُ أَعْرَاضٍ ، ولا كَذِبٌ

ولا قَارٌ ، ولا في الصَّبِّ دَجَالٌ

ولا جرائمٌ ترويرٌ يقومُ بها

منهم لعينٌ خبيثُ النفسِ محتال

ولا شهادةٌ زورٌ تستريحُ لها

ضمائرٌ ما لها في اللؤمِ أمثالُ

ولا عبادةٌ مالٍ يسجدونَ له

من دونِ ربِّي ، فلا كانوا ولا المالُ

ولا تلونُ حِرْبَاءٌ قد اصصَبَتْ

به من القومِ أجيالُ فأجيال

فَانْتَهَمَ مِنْ بَنِي عَزْرِيْلَ بِشَرِّهِمْ
 بَيْنَ الْأَنْعَامِ ، وَعَزْرَائِيلُ إِسْرَائِيلُ
 قَدْ أَقْلَقُوا الْكَوْنَ جَلَّى اللَّهِ شَرِّهِمْ
 يَهْدَأُ مِنْهُ الرُّوعُ وَالْبَالُ
 وَنَسْتَرِيحَ مِنَ اللَّأْوَاءِ جَائِمَةً
 الصُّدُورِ وَلِأَلْوَاءِ أَثْقَالُ
 إِذَا تَأَزَّيْتِ الْجَلَّى مَعْرِبَةً
 الْعِزْمَ لِلْأَرْزَاءِ حَلَالُ

إِذَا أُورَبَا نَقَى الْأَوْغَادَ مُنْخَلِّهَا
 قَنِي فِلَسْطِينَ — لَوِيدِرُونَ — غِرْبَالُ
 يَنْفِي الْحِثَالَةَ عَنْهَا دُونَ مَا نَصَبِ
 وَلِلْحِثَالَةِ تَنْعَابُ وَإِعْوَالُ
 جَرُّوا عَلَيْهَا رَزَايَا لَيْسَ يَدْفَعُهَا
 إِلَّا أَبَاؤُهُمْ فِي الْمَجْدِ تَجْوَالُ

بَنُو الْمَفَاخِرِ ؛ عَدْنَانُ أَبُوهُمْ ،

وَالْحَرْبُ وَالْعِزُّ وَالْإِقْدَامُ أَخْوَالُ

أَقْوَى الشُّعُوبَ جَنَانًا فِي الْوَعْيِ فَإِذَا

رَامُوا الدَّرَارِيَّ فِي أَفْلَاكِهَا نَالُوا

رَوَى تُرَابَ فَلَسْطَيْنِ دَمٌ عَبَقَ

لَهُمْ ، وَأَفْلَاذُ اكْبَادٍ وَأَوْصَالُ

سَلَا الشَّقَائِقَ تَسْتَوْقِفُكُمْ قِصَصُ

عَنِ الدِّمَاءِ ، وَأَنْبَاءُ ، وَأَقْوَالُ

وَعَيْنُ كُلِّ شَهِيدٍ فِي الشَّرَى ظَهَرَتْ

فِي النَّرَجِسِ الْغَضُّ بَيْنَ الزَّهْرِ تَحْتَالُ

تَرْنُو فَيُطْرَقُ مِنْهَا الْوَرْدُ فِي خَفَرٍ

وَالْوَرْدُ لَيْسَ سِوَى خَدِّ الْإِلَى زَالُوا

وَفِي الْإِقَاحِ الشَّنَايَا الْغُرُّ قَدْ نُضِذَتْ

وَالْإِقَاحُ عَلَى الْأَزْهَارِ إِدْلَالُ

وَمِنْ سَوَاعِدِهِمْ فِي التَّرْبِ مَغْمَدَةٌ

زُنَابِقٌ لِلنَّدَى الْمَصْلُولِ أَنْقَالُ

قَدْ ضَمَخَ الشَّهَادَةُ الْأَرْضَ قَاطِبَةً

شَذَا السُّهُولِ حَكَّتْ رِيَّاهُ أَجْبَالُ

أَرَى شُحُورَ فِلَسْطِينَ بِأَجْمَعِهَا

لَهَا كَاذَارٌ مِمَّا فَاحَ أَذْيَالُ

تَفْحُ لِلْعُرُوبَةِ فِي الْآفَاقِ مَنْتَشِرٌ

وَمَا لَصِيُونِ غَيْرُ النَّتَنِ سِرْبَالُ

لَوْ كَانَ فِي أَرْضِنَا مِنْ قَوْمِهِ أَثَرٌ

لَمَا نَزَا مِنْ صَمِيمِ الصَّخْرِ سَلْسَالُ

وَبَاتَ عَالِيِ الْحِمَى الْمَقْدِيِّ سَافِلَهُ

وَلِلْفَضَائِلِ طُرًّا عَنْهُ تَرْحَالُ

* * *

يَا عُصْبَةَ الْغَرْبِ ! لَا ، بَلْ يَا عِصَابَتَهُ

كُفِّي الْأَذَى فَلِخِصْبِ الْحِظِّ إِحْمَالُ

وَالدَّهْرُ إِن صَدَّ عَنَّا مَرَّةً فَلَهُ

بعد الصدود على الأنجاد إقبالُ

لقد نفضنا الكرى عَنَّا فلا هَلَعٌ

مِمَّا يُبِيدُ ولا جَوْرٌ وإِذْلالُ

فحسبنا في الورى عزٌ نَدِلُ بِهِ

وَأَنْ تَكُونَ عَلَى الْأَجْسَادِ أَسْمَالُ

يا رَهْطَ صَهيونَ جَمَعْتُمْ لَأُمَّتِكُمْ

حَقْدَ الشُّعُوبِ فَدَكَّ الْمَكْرَ زَلْزَالُ

بَذَرْتُمْ الْبُغْضَ فِي صَدْرِي فَأَنْبَتَهُ

مِنْكُمْ أَسَافِلُ أَفَّا كُونَ أَنْدَالُ

وَكُنْتُ أَعْهَدُ قَلْبِي لَا يُوْجِهُهُ

نَحْوَ الضَّغَائِنِ أَوْ بَاشِ وَسَفَالُ

لَكِنْ ظَلَمَ الْخَطْبُ حَتَّى عِيلَ مُصْطَبِرِي

وَلَيْسَ يَهْدِي لِي مِنْ مَكْرِكُمْ بَالُ

فُرِحْتُ أَطْلُقُ شَعْرِي الْحُرَّ قَبْلَةَ
ذَرِيَّةٍ قُوَّيْتُهَا حَقِّي وَأَرْذَالُ
مَنْ يَبْذُرُ الشَّرَّ يَحْصُدُهُ رَدَىٰ نَهْمًا
جَمَّ النُّيُوبِ ، وَبَعْضُ الشَّرِّ قَتَالُ

* * *

عَيْدَ الْعُرُوبَةِ قَدْ زُوِّدَتْنَا أُمْلًا
وَالْيَأْسُ عَاتٍ ، فزَادَ الْعَيْشُ آمَالُ
لَمَّتْ شَتَاتَ أَبَا الضَّيْمِ جَامِعَةً
أَسَاسُهَا الْعِزُّ ، وَالْمَجْدُ الَّذِي نَالُوا
وَهَزَّتِ الْعُرْبَ رُوحٌ مِنْ مَفَاخِرِهِمْ
فَاسْتَأْثَرُوا بِالْعُلَا ، وَالذَّهْرُ صَوَّالُ
وَحَصَّمُوا الْقَيْدَ لَا غَرْبٌ يَسُومُهُمْ
خَسَفًا وَلَا يَخْدَعُ الصَّيَابَةَ الْآلُ
عَهْدُ الْمَذَلَّةِ قَدْ وَلَّى ، وَوَحَدَتْنَا
كَفِيلَةٌ بِمُنَى كَالغَيْثِ تَنْهَالُ

لِيَهْنِيءَ الْعَرَبَ هَذَا الْعِيدُ مُؤْتَلِقًا

كَالصَّبْحِ حَفَّ بِهِ مِنْ وَاجِلَالُ

وَيَا رَجَالَتَنَا دَامَتْ مَرَاجِلُكُمْ

تَعْلِي بِهَا هِمَمٌ شَمٌّ وَأَعْمَالُ

وَيَا قَنَاصِلَنَا دَامَتْ مَقَاصِلُكُمْ

عَلَى رِقَابِ خُصُومِ الْعَرَبِ تَنْتَالُ

بِكُمْ فَلَسْطِينَ قَلْبُ الْعَرَبِ قَدْ حَلَيْتْ

فَأَنْتُمْ الصَّحْبُ وَالْأَنْصَارُ وَالْأَمَالُ

وَيَا شَبَابَ الْحِمَى ! يَافَا قَدْ أَزْدَهَرَتْ

بِكُمْ وَأُورِقَ فِي أَرْجَائِهَا الْغَالُ

نَادِي الشَّبِيبَةِ قَدْ أَضْحَى بِكُمْ وَزَرَأَ

عِنْدَ الْخُطُوبِ ، وَفِي الشُّبَّانِ أَبْطَالُ

أُحْرَزُوا نَصْرًا

وقعت معركة حامية الوطيس ، قبل الحرب العظمى الثانية ،
بين مجاهدي عرب ليبيا وبين الطليان الفاشست ، أسفرت
عن مصرع بعير للعرب ، والايات الاتية تسجيل لذلك
النصر الموءزر ، بعد ان جلا الطليان عن افريقيا العربية :

قَتَلَ الْفَاشُ بُعِيرًا	مَلَأَ الْوَادِي هَدِيرًا
وَمَضَى كُلُّ هَزَبٍ	مِنْهُمْ (يَتَغَو) زَيْرًا (١)
أُحْرَزُوا فِي الْحَرْبِ نَصْرًا	كَأَمَانِيهِمْ كَبِيرًا
فَاعْقَدُوا إِكْلِيلَ غَارٍ	لِلْأَلَى اغْتَالُوا الْبُعِيرَا
وَدَعُوا التَّبْنَ وَهَيَّا	أَطْعَمُوا الشُّوسَ شَعِيرَا

* * *

أَعْدَمُوا الْمُخْتَارَ ظُلْمًا	فَسَقَيْنَاهُمْ سَعِيرَا
وَجَلَوْا عَنَّا لِنَامًا	بَعْدَ مَا ذَاقُوا النَّكِيرَا
رَبِّ ! لَا تَتْرُكْ مِنَ الصَّالِيَانِ فِي الدُّنْيَا ذُكُورَا	
وَامْحُ غَيْدَ الْقَوْمِ كِي لَا	تَمْلَأَ الدُّنْيَا فُجُورَا

يافا : آب ١٩٤٦

(١) الهزير : الاسد . والزئير صوته . والتقاء صوت الشاء والمعر ، استعملت

هنا للتهمك .

البحر مية البحر

نسفت فئة مجرمة من اليهود صباح الاثنين الواقع في ٢٢ تموز ١٩٤٦ ، الجناح الايمن الضخم من فندق الملك داود في القدس - وهو قلب حكومة فلسطين النابض - ففضى على معظم روءساء الدوائر من الانجليز ، وعلى عدد كبير من الموظفين العرب ذكورا واناثا ، وقد القيت القصيدة الاتية في الحفلة التأيينية الكبرى التي أقامتها جمعية الموظفين العرب في القدس في ٢٣ أيلول ١٩٤٦ .

وابعثيها أنة تُشجي الجمادا	إلبي الأسود يا قدس حدادا
وسلخت الليل يا ثكلي سهادا	أمن المجرم في ملجئه
رزوك الفادح قد عم البلادا	لم يصب رزوك منا بلدا
في صدور العرب لم تبلى ارتعادا	وسرى الهول الى أفئدة
بالردى يتخذ الأرواح زادا	تقحم الأخطار مستهزئة
أن تبىد الخصم في الهي جاها	راعها الغدر ومن شيمتها

لَا تَرَى فِي طَعْنِهِ مِنْ خَلْفِهِ
سَأَلُوا التَّارِيخَ عَنَّا وَالرَّبَّ
وَدُمَاءَ خُضْبِ التُّرْبِ بِهَا
وَعُدَّةٌ وَلَوْ الْأَدْبَارَ لَمْ
وَعُوداً قَدْ رَعَيْنَاهَا وَكَمْ
سَأَلُوهَا ... تَجِدُونَا أُمَّةً

غَيْرَ لَوْمْ بَرِئْتُ مِنْهُ وَهَادَا (١)
وَوِهَاداً عَرَفْتُنَا وَنَجَادَا
قَدْ سَفَحْنَاهَا نِضَالاً وَزِيَادَا
يَشْهَدُوا فِي الْحَرْبِ كَالْعُرْبِ جِلَادَا
دَوْلَةً تَنْقُضُ عَهْداً وَوَدَادَا
أَصْبَحَتْ لِلْمَجْدِ فِي الدُّنْيَا مَرَادَا

* * *

ذَابَ قَلْبِي حَسَرَاتٍ عِنْدَمَا
كَمْ صَغِيرٍ يَتِمُّ بِلِ كَمْ أَبٍ
وَكِعَابٍ لَفَضَتْ أَنْفَاسَهَا
نَادَتْ الْأَقْدَارَ كَيْ تُنْقِذَهَا
لَهْفَ نَفْسِي لِلصَّبَا مُهْتَصِراً
وَالْجَمَالَ الْغَضُّ مَطْلُولَ الدِّمَا
وَسِيَّاهُ اللَّاحِظِ يَغْشَاهَا الْبَلِي

عَاصَتْ الذُّؤْبَانَ فِي الْقُدْسِ فِسَادَا
أَشْكَلَتْهُ فَبَرَتْ مِنْهُ الْفَوَادَا
تَحْتَ رَدَمٍ فِي حَشَاةِ الرَّعْبِ سَادَا
أَيْنَ يَا قَلْبِي تُرَى كَا: الْمُنَادَى؟
وَالشَّبَابِ الرَّائِعِ الْحُسْنِ مُبَادَا
وَنَضِيرِ الْحُسْنِ لِلْأَجْدَثِ زَادَا
وَرِقَابِ تَهَبُ الْحُسْنِ الْقِلَادَا

(١) هاد : اعتنق اليهودية .

والأُماني ضائعات ، والذُّكا
نكبةٌ مادت لها أقطارنا
فحدودُ العُرب باتت صُحفًا
سَطَّرتْ آيَ الأبي محمومةً
والقُلوبُ البِيضُ لما أُرعدتْ
وَنُفوسُ الصِّيدِ أُمسى حامِها
وغلى مِرْجلُهُ فاضطَرمّتْ
طَفَحَ الكيلُ فَإِنْ شَبَّتْ لظى
وَإِذَا دارتْ رَحي أَحقادنا
إِنَّ لِلحِلمِ الَّذي امْتَرَنّا بِهِ
ما رَأينا قَطُّ ، لِلجُرحِ الَّذي
ياؤفودُ السَّوءِ ! يا رُسلَ الأذى !
أَأَناسِيَّ نَزَلْتُمْ أَرْضنا
يَقْرِضُ الزَّرعَ ولا يُبقي على

خائياً من بعد أن شَعَّ سَدادا
مِثلها الطُّورُ (١) من الرُّعدةِ مادّا
والدموعُ الحُرُّ - والهنى - مدادا
فراينا جمرَها زاد اتِّقادا
حولها الجَلَى تنقَبَن السَّوادا
غَضِبًا قد قدحُوا منه الزَّنادا
هَمَّ تَأبَى سَوى الشَّعْرى مهادا
غِيظنا نلنا الغرايينَ اصْطِيادا
طَحَنَتْ أبناءَ عِزِّ ريلِ اللِّدادا
في الوري حدّا ، وللصِّبرِ نَقادا
يُحْدِثُ الأوغادُ في القلبِ ضِمادا
وَتِجاراً لِشَجًّا يُصِمِّي الفؤادا
أَمْ نَزَلْتُمْ بِنِلسَطينَ جَرادا
أَثَرُ لِلزَّرعِ يَسْتَهوي العِبادا

(١) جبل پیاور القدس شرقاً .



أم نزلتم وبأ مكتسحاً
 وأبوكم يا بني عزريل لا
 راعف المنجل، مشبوب الصدى (٢)
 كلما أردى فتى روعه
 يتبارون الى حوض الردى
 فيفر الموت خوفاً منهم
 يا عبيد المال والشر أرى
 أشعلت ناركم حقد الوردى
 لا تظنوا أنكم إن شئتم
 أمر الله بتشتيتكم
 فهو عنا يتولى أمركم
 عبثاً تبغي الجوارى (١) تقلكم
 إن أمر الله إن حل بكم

يزرع الهول، ويحتاج البلاد
 يأتي في أمة العرب حصادا
 فاذا بدم المسفوك زادا (٣)
 عشرة منا يزيغون الرشادا
 كالأعاصير قد انقضت شدادا
 ويوالي عن أولي (٤) البأس ابتعادا
 عهد نيرون بكم للأرض عادا
 ونسجتم لفلسطين الحدادا
 أوغلت قصعانكم فيها امتدادا
 في بقاع الأرض تعون اضطهادا
 ويذريكم متى شاء رمادا
 عشرات ومئات لا فرادى
 صارت الأجساد للبت سmada

(٢) الصدى : العطش الشديد .

(٣) زادا : يعود الضمير فيه للصدى . (٤) الواو : تكتب ولا تلفظ .

(١) الجارية : السفينة .

كُلُّ قَلْبٍ لَيْسَ يَعْنُو لِلْقِضَا
أَوْطَنْتُ أَصْهْمُهُ الْحُمْرُ السَّوَادَا

* * *

يَا تَعَالَى الْمَكْرِ فِي الْحَرْبِ اخْنِسُوا
هَذِهِ يَافَا رَأَيْتُمْ عِنْدَهَا
جُسْتُمْ بِالْأَمْسِ مَا بَيْنَ الْحَمَى
قَدْ تَدَجَّجْتُمْ بِنَقَاطِ الرَّدَى (١)
وَاقْتَحَمْتُمْ قَلْبَ يَافَا عَنُوءَ
وَضَنْتُمْ أَنْكُمْ فِي مَأْمَنٍ
فَإِذَا بَاقَيْنِ مِنَّا أَبْرَقَا
وَهَرَبْتُمْ هَلَعًا مِمَّا دَهَى
أَنْتُمْ الْغُزْلَانُ فِي الْحَرْبِ وَفِي
إِنْ أُجِدْتُمْ هَرَبًا مِنْ بَطْشِنَا
أَوْ تَسْلَحْتُمْ بَنِيرَانٍ فَلَمْ
نَحْنُ مَنْ أَرْعَبَكُمْ فَاتَّعَظُوا

وَتَوَلَّوْا عَنْ حِمَى الْعَرَبِ شَرَادَا
مِنْ ضُرُوبِ الْبَاسِ مَا يَنْفِي لِلْعِنَادَا
تَنْفُشُونَ النَّارَ وَالْمَوْتَ ارْتِصَادَا
ثُمَّ صَعَّرْتُمْ بِهِ الْخَدَّ اعْتِدَادَا
وَاحْتَشَدْتُمْ فِي حَنَايَاهَا احْتِشَادَا
مِنْ كَمَاةٍ دَوَّخُوا الْهَوَلَ طِرَادَا
فَانْتَفَضْتُمْ يَا أُولِي الْبَاسِ ارْتِعَادَا
وَتَرَكْنُمُ لِلْعِرَاقِيبِ الْفِيَادَا
زَمَنْ السَّلَامِ اسْوَدَّ لَا تَعَادَى
فَفَقَى السَّاحِلَ لِلْقَنْصِ أَجَادَا
نَتَّخِذُ إِلَّا لَظَى الْعِزْمِ عِتَادَا
مَنْ أَتَى حَوْضَ الرَّدَى الْمَاحِقَ بَادَا

* * *

(١) نقاث الردى : البندقية السريعة الطلقات •

يا فلسطين! أرى دهرَ البَلا
 لمهي عزمك واجتاحي الأَبى
 كفكفي الدَّمعَ فلن يُجدي البُكى
 واصمدي للمكر والمالِ
 وافتحي عينيكِ فالشُّرُ إذا
 واطمئني فبموكِ الشُّوسُ لن
 لا ينامُ الحرُّ إنْ خطُبَ عِرا

* * *

إبسمي انكِلتِرا واغتَبِطي
 لم يجدْ غيركِ مَنْ يُوري به
 ما رأى مِنْ طارفٍ إلَّا انتَضَى
 امنحي صهيونَ وُدًّا خالصاً
 وتغاضي عن أذاهُ، واحذري
 واعرضي - لا كنتِ - في سوقِ الوري

(١) استقاد : ذل وخضع .

في اضهادِ العُربِ جَلَى وتَمادى
 إنْ منْ لم يركبِ الهولَ استقادا (١)
 واجعلِي الجُرأةَ للفوزِ عمادا
 ولبي نداءَ الدَّمِ إنْ في الرُّوعِ نادى
 رفرفتْ أعلامُه عِمنّا الرُّقادا
 يلمسوا في حالكِ الخطْبِ وسادا
 رُبَّ خطْبٍ قوَّضَ العِزَّ المُشادا

كادَ منْ أنْقَذتِ أَنْ يُردِيكَ كادا
 لَهَبَ الحِقْدِ فأصبحتِ الوِقادا
 أَصلُهُ منكِ، ولم يُبقِ تِلادا
 وأَحْلِيهِ مِنَ العَيْنِ السَّوادا
 أَنْ تُصِيخي إنْ تداعيتِ انتقادا
 شَرَفًا لوَّثته تَلَقِّي كسادا

ما رَأَى صِهْيُونُ إِلَّا...
فَوَلَدَتْ الشَّرَّ مِنْهُ وَالْحَنَّا
فاجْعَلِيهِ لَكَ فِي الشَّرْقِ ، إِذَا
فَعَسَى تَهْوِي قَرِيبًا بِكَمَا

فِيكَ يُرْوِيهَا مَتَى شَاءَ...
وَشَهِدْنَا فِي فِلَسْطِينَ الْوِلَادَا
كَشَّرَ الْخُطْبُ عَنْ النَّابِ ، عِمَادَا
دَوْلَةً أَتَخَمَّتِ الدُّنْيَا فُسَادَا

* * *

إِيَّاهُ يَا آلَ الضَّحَايَا — وَأَنَا
حَسْبُنَا الرَّحْمَانُ فَلْيَفْعَلْ بَنَا
وَاصْبِرُوا ، فَاللَّهُ خَيْرٌ مَا كَرَأَ
لَأُسَلِّمَ عَنْ الْخُطْبِ الَّذِي
إِنَّمَا سَلَوَى الْوَرَى رَهْنٌ بِمَا
وَعْدٌ لَا بُدَّ آتٍ ، وَالْمَنَى
فَإِذَا ضَنَّ بِهَا دَهْرُ الْأَذَى
وَأَرَيْنَا الْغَرْبَ أَنَّا أُمَّةٌ

مِنْكُمْ — مَارِيمَ حُزْنٌ وَأَفَادَا
وَبَأَعْدَاءِ الْبِرَايَا مَا أَرَادَا
سَيُرِيهِمْ كَيْفَ سَامَ الْهَلَكِ عَادَا
حَاقَ بِالْغَرْبِ ، وَقَلْبَ الْقُدْسِ آدَا
يَقْنُصُ النَّارَ الَّذِي يَشْفِي الْفَوَادَا
فِي الْغَدِ الْمَيْمُونِ يُسَلِّسُنَ الْقِيَادَا
صَيَّرَتْهُ عَزْمَةُ الْغَرْبِ جَوَادَا
حَطَمَتْ بِالْوَحْدَةِ الْكَبْرَى الصَّفَادَا

نشيد القدس

مدينة القدس ريحانة الشرق

ومنية النفس وشعلة الحق

* * *

مدينة الطهر والعز والمجد

والوحي والشعر والأنس والرّفْد

* * *

شرّفها المختار والسيّد المسيح

فشعت الأنوار في أفقها الفسيح

* * *

بها فلسطين تاهت على الدنيا

فحبُّها دينُ عاصمة العَلْيَا

* * *

مدينة الإِسْرَاءِ معبودَةُ العُرْبِ

فداؤها الأَبْنَاءُ ومهجة القلبِ

* * *

حاضنة الأَقْصَى ومنحة الرِّزَاقِ

هيئات أن يُحصَى سخاؤها الدِّقَاقِ

القدس : تموز سنة ١٩٤٦

ذكرى بدر

أُلقيت في المهرجان الكبير الذي اقامته جماعة الاخوان
المسلمين بالقدس احتفاءً بذكرى غزوة بدر ، في ١٧
رمضان سنة ١٣٦٥ هـ . الموافق ل ١٤ آب ١٩٤٦ م .

أَمِيطُوا الشُّكَّ وَاعْتَنِقُوا اليَقِينَ
وَأَصْلُوهَا مُرَوَّعَةً زُبُونًا
وَهَبُوا لِلْجِهَادِ يَدًا وَقَلْبًا
عَنِ الْوَطَنِ الْمَهِيْضِ مُدَافِعِينَ
وَذُودُوا عَنْهُ دَاهِيَةَ الدَّوَاهِي
وَوَيْلًا لَا يُطَاقُ بِهِ ابْتِلَانَا
وَشَرًّا مُسْتَظِيرًا لَوْ أُصِيبَتْ
بِهِ الْأَفلاكُ لَا تَنْقَطَرَتْ أَنِينَا
وَدَاءٌ مُعْضِلًا إِنْ لَمْ تُبَادَرْ
إِلَى اسْتِصَالِهِ دَقْنَا الْمَوْنَا

ومكراً ، للشعابِ لو تَبَدَّتْ
طلائعه لَأَثَرَتْ الجُنونا
وتمويهاً يُرِيكَ الظُّمَّ عدلاً
ولَمَحَ الآلَ سَلْسِلاً مَعِيَا (١)
وتدليساً بِهِ الذُّؤْبَانُ تبدو
كحُمَلَانٍ تَفِيضُ رِضَى وَلِينَا
دَوَاهٍ لو رَمِيتَ بِهَا خِضَمّاً
لَأَثَرَأَنَّ يَغِيضَ وَلَا يَكُونَا
غدا أَسْمُ الْإِنْكَالِزِ اللُّدِّ يَعْنِي
جَرَائِمَ الْوَرَى لِلْعَالَمِينَا
فَمَا لِلشَّرِّ يَوْمًا ذَرٌّ قَرْنٌ
وَلَمْ يَكُ فِيهِ دَسْمٌ كَمِينَا
وَلَكِنَّا سَكْتَسُخُ الرِّزَايَا
وَنَدَّرِعُ الْقِسَاوَةَ أَجْمَعِينَا

(١) الآل : السراب .

وَنَمَكُرُ بِالْخُصُومِ الْغُيُورِ (١) مَكْرًا
نُظِيرُ بِهِ حُلُومَ الْغَاشِمِينَا
وَنَقْتِكُ بِالزَّمانِ إِذَا تَحَدَّى
قُوَانَا الْيَعْرِيَّةَ مُسْتَهِينَا
وَنَنْهَدُ لِلْكَفَّاحِ فَتًى وَكِهْلًا
فَنَنْتَظِمُ السُّهُولَةَ وَالْحُزُونََا
وَنَقْتَحِمُ الْجَوَاءَ عَلَى الثُّرَيَّا
وَنَحْتَرِقُ السَّحَابَ مُرْعِدِينَا
وَنَحْجُبُ بِالنُّسُورِ سَنَا ذُكَا
وَنَسْبِغُ فِي الْفَضَاءِ مَزْجِرِينَا
وَنَخْرُ صَفْحَةَ الدَّامَاءِ صَيْدًا
وَنَرْقُمُهَا مَتًى شَنَا سَفِينَا
نَخْطُ بِهَا مَفَاخِرَ خَالَدَاتٍ
لَهَا كُلُّ الْخَلَائِقِ قَارِئُونَا

(١) الاغبر : الذئب .

وَنَمْلًا هَذِهِ الدُّنْيَا جُيُوشًا
 يَدُكُونُ الهَضَابَ مَدَرَّعِينَا
 وَتَفْجُرُ ذَرَّةَ الإِقْدَامِ فِينَا
 فَتَنْسِفُ خَصَمَنَا الْبَاغِي اللَّعِينَا
 وَنَمْلِي مَا نَشَاءُ مِنَ الْمَعَالِي
 عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ مُظْفَرِينَا
 فَإِمَّا أَنْ نَعِيشَ أَبَاةً ضَمِيمًا
 وَإِمَّا أَنْ نَخِرَّ مُجَدَّلِينَا

* * *

سَلُّوا التَّارِيخَ عَمَّا قَدْ فَعَلْنَا
 وَقَدْ دَارَتْ رَحَى بَدْرِ طَحُونَا
 سَحَقْنَا الشُّرَكَ فِيهَا دُونَ لَيْنٍ
 وَمَزَقْنَا صُفُوفَ الْكَافِرِينَا
 لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ شُجَاعٌ
 مِنَ الشُّوسِ الْآبَاءِ الْمُؤْمِنِينَا

يَخُوضُ النَّعَمَ بُغِيَّتَهُ حِمَامٌ
يَزِفُ^{هُ} الْخُورَ فِي الْفِرْدَوْسِ عَيْنَا
بِقَلْبٍ كَالصِّفَا ، مِنْهُ الْمَنَايَا
عَلَى أَعْدَائِهِ انْفَجَرَتْ عَيُونَا
كَانَ^ا أَبَا الرَّدَى عَزْرِيْلَ عَبْدٌ
وَسَادَتَهُ الْجُنُودُ الْمَسَامُونَا
يُلَبِّسِي أَمْرَهُمْ أَبَدًا فُرْدِي
مَتَى حَمِي الْوُطَيْسُ الْمُشْرِكِينَا
إِذَا شَدَّتْ كَمَاةُ الْعَرَبِ مَادَتْ
جَحَافِلُ خَصْمِهِمْ هَلَعًا وَهُونَا
وَحَسْبُهُمُ الرَّسُولُ أَخَا جِلَادٍ
يَقْضُ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَ الْخُرُونَا
فَيَمِينُ فِي جَنَاحِيهِ اقْتِحَامًا
وَمَنْ لَمْ يَقْضِ خَلْقَهُ طَعِينَا
وَيُوغِلُ أَرْوَعًا فِي الْقَلْبِ حَتَّى
يَفِرَّ كَمَاةُ^{هُ} مَتَضَعِعِينَا

فَإِنَّ مُحَمَّدًا يَسْقِي الْمَنَايَا
 فَيَشْرِبُهَا الْأَعَادِي مُرْغَمِينَا
 يَكُونُ عَلَى الْبُغَاةِ لَظِيًّا ، وَبَرْدًا
 عَلَى كِبِدِ الرِّجَالِ الْمُنْصَفِينَا
 فَإِنَّ الشَّرَّ يَجْتَثُّ الْبَرَايَا
 إِذَا اسْتَشْرَى وَلَمْ يُحَقِّقْ جَنِينَا

* * *

بَنِي قَوْمِي ! أُعِيدُوا عَهْدَ بَدْرٍ
 وَكُونُوا كَالصِّفَا مَتَمَسِكِينَا
 فَوَحْدَتِكُمْ تُقَوِّضُ كُلَّ بَغْيٍ
 وَتُجَلِّي عَنْكُمْ الدَّاءَ الدَّفِينَا
 وَكُونُوا — إِنْ تَهَوَّهْتُمْ — لِسَانَا
 يَقُولُ الْحَقَّ وَضَاحًا مُبِينَا
 وَقَلْبًا وَاحِدًا ، إِنْ نَابَ شَرٌّ
 نَهَدَّمُهُ بِهِ مُسْتَبْسِلِينَا



فإن محمداً ينبغي للناس

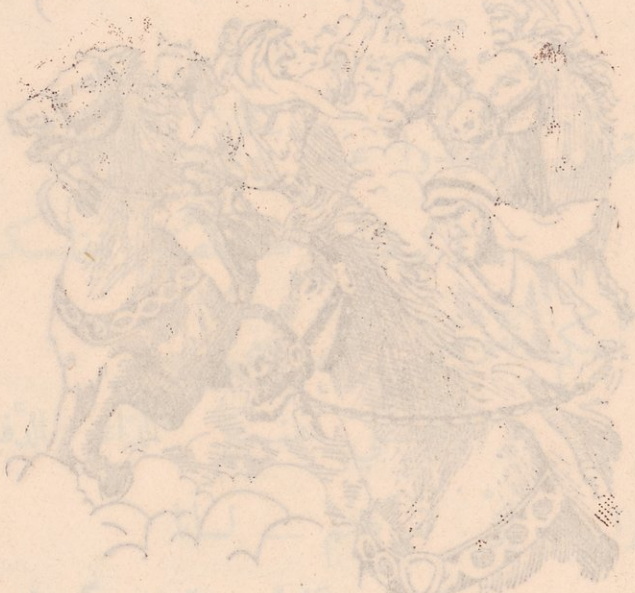
فشرها الأعداء مرقها

يكون على البغاة لطف ، وهدا

على حب الرجال للمعنا

فإن الشرف تحت السيف

لما لم يدرى ولم يتخذ



يسول الحق وشاها فيها

وقلها واحداً ، إن ناب كمر

يهدمه به متبليها

وَكَفَّا فَذَّةً فِي الْحَرْبِ نَبْرِي
بِهَا هَامَ الطُّغَاةُ الْمُتَعَدِّينَا
وَلَيْلَا مُدْلِهَمَّا لِلْأَعَادِي
وَصُبْحًا حِينَ نَرْجِعُ ظَافِرِينَا

* * *

لَقَدْ كَانَتْ نَوَاةَ النَّصْرِ بَدْرٌ
فَحَزَّتْ مِنْ أَعَادِينَا الْوَتِينَا
وَوَحَّدَتْ الْجَزِيرَةَ فَاسْتَقَرَّتْ

بِهَا الْعَلِيَاءُ مُشْرِقَةً قُرُونَا
وَأَحْسِبُ فِي فَلَسْطِينَ الْأَمَانِي
سُتُورُ رَغَمِ أَنْفِ الْكَاشِحِينَا
وَنَكَبْتُهَا سَتَجَمَعُ كُلَّ قَلْبٍ

فَنَحْتَرِمُ النُّوَابِ وَالشُّجُونَا
وَنَصْبِحُ سَادَةَ الدُّنْيَا ، وَنَمْشِي
عَلَى هَامِ الدَّهْورِ مُمَجِّدِينَا

نشيد فلسطين

تاريخها فخرٌ وتربها تبرٌ
وجوها سحرٌ وخيرها بحرٌ

* * *

هذي فلسطينُ إيسادها دينُ
وحورها عينُ ومجدها وفرٌ

* * *

فتانة القلبِ ومية العربِ
ومنتهى حبي روحي لها مهرٌ

* * *

التينُ والزيتونُ واللوز والليمونُ
والنرجسُ المفتونُ في أرضها كثرُ



وَلَدَتْ أَسْرَ مَيْتَةٍ دَوْلَةُ الشَّرِّ وَالْقَرَمِ

نشيد فلسطين



والشور واليهود
في أرضها كثر

النين والزيون
والترجس الفتور

الدَّوْلَةُ الْيَهُودِيَّةُ

تأمّرت هيئة الأمم على العرب فأقرت في ٢٩ - ١١ - ١٩٤٧ تقسيم فلسطين العربية الى دولتين : عربية صغيرة ويهودية كبيرة ، وقد ثبت للعرب أن عددا كبيرا من ممثلي الدول الذين وافقوا على التقسيم قد رشاهم اليهود بمبالغ طائلة ، فقلت :

أَجْهَضَتْ هَيْئَةُ الْأُمَمِ	عندما باعت الذَّمَّ
جَهْضُهَا دَوْلَةُ الرَّبِّ	والمواخير والنَّقَمِ
جَيْشُهَا الْمَكْرُ وَالنِّسَا	تَبْذُلُ الْعِرْضَ فِي الظُّلَمِ
تَحْسَبُ الْمَالَ أَنَّهُ	يَخْلُقُ الْعِزَّ وَالشَّهْمَ
وَتَرَى فِيهِ فخرَهَا	وَذُوَا مَجْدِهَا الْأَشْمَ
وَتَرَى الْخُلُقَ أَنَّهُ	لَا يَسَاوِي سِوَى الْعَدَمِ
بُئْسَ ، وَاللَّهِ ، دَوْلَةٌ	لِلْخَنَاءِ تَرْفَعُ الْعِلْمَ

* * *

وُلِدَتْ أُمْسٌ مَيِّتَةٌ دَوْلَةُ الشَّرِّ وَالْقَرَمِ

فَإِذَا قِيلَ : إِنَّهَا	حَيَّةٌ مُهْجَةٌ وَدَم
قُلْتُ : لَا شَكَّ إِنَّهَا	حَيَّةٌ اللَّسْعِ وَالْأَلَمِ
مَلَمَسٌ جِدُّ لَيْنٍ	وَقَمٌّ مِنْهُ فَاضَ سَمٌ
لَيْسَ تَخْشَى زُعَافَهَا	أُمَّةُ الْعِزْمِ وَالْهِمَّةِ
إِنَّ فِينَا حُورَاتَهَا	يُبْطِلُونَ الرَّدَى الْأَصَمَ
فَأَشْهَدِي دَفْنَهَا غَدًا	وَيَا هَيْئَةَ الْأُمَمِ

القدس ٣٠ - ١١ - ١٩٤٢

جھاد

في هذه الايام العصيبة التي تصبح القدس فيها وتمسي على أزين الرصاص ، ودوي القنابل والقذائف والالغام ، وتروي تربتها الدماء بدلا من الامطار التي بدد سحبها ما يتقد في نفوس العرب من عزيمة وايمان ، وما ينفجر من آلات الموت بين النساء والاطفال الامنين وراء الجدران ، في هذه الايام التي أناخ فيها عزرائيل وجنوده الانكليز بفلسطين الذبيحة ، لا يستطيع الشاعر العربي الانساني الذي اعتاد اليوم ان ينام على نهاوند الازير ، وصبا الدوي ، الا ان تنفجر نفسه ويقول :

والْبَلَاءُ مُنْتَشِرٌ	الرَّصَاصُ يَنْهَمِرُ
فِي الْحَصَادِ لَا يَذَرُ	وَالْحِمَامُ مِنْجَلُهُ
وَالْكِبُودُ تَنْفَطِرُ	وَالْقُلُوبُ هَالِعَةٌ
فِيهِ قَدْ غَلَى الْوَعْرُ (١)	وَالنَّفُوسُ مَرَجَلُهَا
كَالْآتُونِ تَسْتَعِرُ	وَالْعُيُونُ وَارِيَةٌ
بِالْوَمِضِ تَأْتِرُ	حَوْلَهَا بَدَتْ هُدُبٌ

(١) الوعر : الحقد والعداوة .

وَهِيَ فِي الدُّجَى شَرَرُ	فَهِيَ فِي النَّهَارِ مُظِي
كَالسَّيُولِ تَنْحَدِرُ	وَالدَّمَاءِ نَازِفَةٌ
بِالْصُّدُورِ قَدْ مَخَرُوا	فَوْقَ أَعْجَاهَا عَرَبٌ
حَوْلَ وَرْدِهِ الزُّمُرُ	وَالرَّدَى قَدْ أَرَدَحَتْ
لِلْقَذَائِفِ السَّمَرُ	مَا لِسُوسِنَا سَمَرٌ
فِي الْعِدَا وَتَنْفَجِرُ	تَنْفُتُ الرَّدَى حُمَاً
كُلُّ بُقْعَةٍ أَثَرُ	تَمَثَّرُ الْجِسُومَ فِي
مِنْهُ قَوْمٌ نَاسِكِرُوا	فِي هَدِيرِهَا نَعَمٌ
وَاسْتَخَفَّهَا الظُّفَرُ	عَرَبَدَتْ قُلُوبُهُمْ
تَحْتَفِي بِهِمْ سَقَرُ	تُرْسِلُ الْعِدَا زُمَرًا
بُسْ ذَلِكَ الْوَزَرُ (١)	قَعْرُهَا لَهُمْ وَزَرٌ
فِي الْوَعَى وَمَا عَتَبُوا	حَاقَ مَكْرُهُمْ بِهِمْ

* * *

(١) الوزر : الملجأ .

فَنَحْنُ عَصْبَةٌ عَصَرَتْ مِنْ فَعَالِهَا السَّيْرُ
 فَنَحْنُ أُمَّةٌ هَزِئَتْ بِالْحِرَابِ تَشْتَجِرُ
 أَصْبَحَتْ تَرَفُّهُلَهَا رَايَةٌ لَهَا خَطَرُ
 رَاحَ يَسْتَظِلُّ بِهَا جَحْفَلٌ لَنَا دَثْرُ (١)
 إِنْ رَوَى مَفَاخِرَهُ الْغُرَّ أَصْغَتْ الْعُصْرُ

القدس : ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٤٨

(١) الجحفل الدثر : الجيش الكثير عددا .

الشاعرُ المجرَّح

اصيب صديقي الشاعر المجاهد الاستاذ صالح الريماوي برصاص
اليهود من مستعمرة نيفي يعقوب بين القدس ورام الله ، بينما
كان يحمل في سيارته العتاد الى العرب المجاهدين في الحرب
التي وقعت بيننا وبين اليهود في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ .
فارسلت اليه في المستشفى الفرنسي ، والجيس يحيط بمعظم
جسمي في مستشفى المسكونية :

يا صاحبَ القلب الكبير وفقى القوافي والشعور
وُخلاصةَ النبل العريق وصفوة العزم الخطير
ورقيق أنفاس النسيم وبسمة الصبح المنير
وشجي ألحان الهزار تذيع في الرّوض النّضير
وهزيم رعد الحقّ إن نارت براكين الشرور
تمشي الى الحنف المروع مشية الليث الهصور
فتدك أبراجاً ممت تيهاً على هام العصور

فَيَبِيدُ خَصْمَكَ ذَاهِلًا مِنْ ضَرْبَةِ النَّدْبِ الْجَسُورِ
وَتَحُولُ شَاهِقَةً الْحُصُونِ — مَتَى نَسَنَتْ — إِلَى قُبُورِ

* * *

تَبَّتْ يَدُ لَبْنِي الثَّعَالِ لَبِ أَتَقَنَّ طَعْنَ الظُّهُورِ
رَمَتْ الْمَجَاهِدَ بِالرِّصَا صِ فَعَبَّ مِنْ دَمِهِ الظُّهُورِ
وَنَجُوتَ رَغَمَ أَنْوْفِهِمْ مِنْ هَوْلٍ شَرٍّ مُسْتَصِيرِ
فَاللَّهُ خَيْرَ حَافِظًا سُبْحَانَ بَارِئِنَا الْقَدِيرِ

* * *

يَا صَاحِبِي ! صَبْرًا عَلَى الْأَلَمِ الْمَبْرَحِ فِي السَّرِيرِ
فَاللَّهُ يَرْمِي الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يُشِيبُ مِنَ الْأُمُورِ
لِيَرَى مَدَى إِيْمَانِهِمْ وَبَيَّتَهُ فخرًا بِالصَّبْرِ

القدس : المستشفى ٢٨ - ٢ - ١٩٢٨

القائد الشهيد

كنت في المستشفى يحيط بمعظم جسمي الجبس لكسر أصاب
عنق عظم الفخذ في موضعين ، وعظم الكتف في موضع واحد ؛
عندما فاجأني راديو القدس في الساعة التاسعة من مساء يوم
الخميس في ٨ - ٤ - ١٩٤٨ نبأ استشهاد القائد البطل المغفور
له عبد القادر الحسيني قائد الجهاد المقدس في قرية القسطل
المجاورة للقدس ، وذلك في الحرب التي شبت لظاها بين العرب
واليهود في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ . ولم يستشهد البطل
الا بعد ان أبدى بطولة نادرة ، واسترد قرية القسطل المنيعه
من اليهود .

كان الشهيد صديقاً وفاقياً لي ، ونسيباً حبيباً ، فالى روحه
الطاهرة في الفردوس اقدم هذه القصيدة :

زَغَرِدِي الْيَوْمَ يَا جَنَّانَ الْخُلُودِ وَاهْتَفِي بِالنَّشِيدِ تِلْوَ النَّشِيدِ
وَاجْعَلِي النَّيِّرَاتِ فِي الْأَفْقِ يُوقِعْنَ حُؤْنَ التَّرْحِيبِ بَابِنِ الصَّيْدِ
جَاءَ سَبْطُ الرَّسُولِ طَلَقَ الْأَسَارِيرَ مُحَاطًا بِهَالَةِ التَّمْجِيدِ
وَعَلِيهِ مِنَ الْفَخَارِ رَادٍ نَسَجْتَهُ يَدُ الْجِهَادِ الْفَرِيدِ
أَرْخَصَ الرُّوحَ ذَائِدًا عَنْ حِمَاهُ بِصِيَالِ أَطَارِ لُبِّ الْيَهُودِ

حَسِبُوا الْقَرَمَ مَارِجًا مِنْ شِهَابٍ عِنْدَ مَا انْقَضَ قَاصِفًا كَالرُّعُودِ (١)
شَقَّ لِلْقَسْطِ الْمُنِيعَةِ دَرْبًا عَمَدَتُهُ عَزِيمَةُ الصَّنِيدِ
كَانَ بَيْنَ الْعُدَاةِ لَيْثًا وَحِيدًا وَرَأَوْهُ فِي الْبَطْشِ غَيْرَ وَحِيدِ
فَهَوَّ فِي جَفَلٍ، مِنَ الْعِزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْبَأْسِ وَالْجِلَادِ، شَدِيدِ
قَدْ تَلَا شَى الْأَبْطَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَتَلَا شَى الْأَحْلَامِ بَعْدَ الْهُجُودِ
وَتَهَاوُوا كَانْتَهُمُ وَرَقَاتُ فَضَّ عَنْهَا الْخَرِيفُ خَتَمَ الْهُمُودِ
وَقَضَى النَّجَبَ مُثَخِّنًا بِجِرَاحِ بَعْدَ أَنْ دَكَ كُلَّ خَصْمٍ مَرِيدِ
لَيْتَنِي كَالْحَبِيبِ أَقْضِي شَهِيدًا فِي ظِلَالٍ مِنْ قَسْطٍ وَبُنُودِ (٢)
فَاجَأَ السَّاعَةَ النَّعِيُّ كِيَانِي فَتَدَاعَى كَخَصْمِنَا الْمَهْدُودِ
لَمْ يَدْرُ لِي مَوْتُ الشَّجَاعِ بِيَالٍ وَهُوَ يَنْقُضُ فِي الْوَعَى كَالْأَسُودِ
قَلَمَاتٍ فِي الْحُرُوبِ جَرِيَّةٍ مِثْلُهُ قَلْبُهُ مِنْ الْجُلُودِ
سَبَقَ الدَّمْعُ خَاطِرِي فَتَهَاوَى فَوْقَ خَدِّي قَانِيًا وَاجِيدِ
وَعَلَى مِرْجُلِ الْأَسَى فِي فُؤَادِي فَتَشْطَى دَمْعًا مُرِيْعَ الْوُقُودِ

(١) المارج : الشعلة ذات اللهب الشديد .

(٢) القسطل : الغبار الساطع في الحرب .

ورأيتُ الأنفاسَ رَيًّا من الحزنِ عليها غلالةُ المفؤودِ
 وأنني طغى على مأتمِ القلبِ جريجاً فيا لِقَلْبِي العميدِ
 والأمانِي كَفَفَتْهَا بِشَغَايِ ثُمَّ أودعْتُهَا بُصُونِ اللُّهُودِ
 وإذا بي يُصافِحُ السَّمْعَ صوتٌ بين صحوٍ ينتأبني ورقودِ
 تلكَ رُوحُ الشَّهِيدِ تهتِفُ بي أنْ لا أذيلَ الدموعَ فوقَ الحدودِ
 ثم قالتِ، والطَّيْبُ يَنْفَحُ منها: إنَّ يومِي ليومُ عُرْسِ الشَّهِيدِ
 رَحَّبَتْ بي الفردوسُ، والحورُ فيها كندى الفجرِ فوقَ خدِّ الورودِ
 وأظَلَّتْ رَحَى الجهادِ فتاكم سدرَةُ المنتهى بظلِّ مريدِ
 تتناغى الأطيارُ فوقَ ذراها بأغانٍ شجِيَّةٍ التغريدِ

وأنا بينَ صاحبي صلاحِ الدينِ والعَضْبِ خالدِ بنِ الوليدِ
 نتساقى مِنَ الفخارِ كؤوساً عَصَرَتْ خمرَها أكَفُّ الخلودِ
 وعلى هامِنَا أكاليلُ غارٍ ضَفَرَتْها أيدي الحسانِ الغيدِ

* * *

أيُّها القائدُ الذي لم يَرَعَهُ مِنْجَلُ الموتِ في حِصَادِ الجُنودِ
 كانتِ الرُّوحُ فوقَ كَفِّكَ تحكي ما عليها يَأْبَنُ النَّدى من نُقُودِ

والورى يشهدون أنك فينا
جئت والشمل في البلاد شئت
والأسى جاثم على كل صدر
فبعثت الآمال فينا بضرب
ونظمت المنثور من عقد قومي
فراينا المجاهدين قصيداً
آية برت الحيا في الجود (١)
والأمانى في شكيم القيود
ورحى اليأس أئحمت بالكبود
يفلق الهام من خصيم عنيد
في لهيب الوغى ودك النجود
كنت فيه والله بيت القصيد

* * *

كيف ندسى مجداً لنا رقمته
بن يهودا، والبست، والمنتفوري
وبناء الوكالة المتسامي
قد تداعى بنسفة لا تجارى
أمس يمينك في سجل الخلود
شاهدات على الفعال الحميد (٢)
مثل برج من الصخور مشيد (٣)
زلزلت نهيّة العدو اللدود

* * *

(١) الحيا : المطر .

(٢) شارع بن يهودا ، وعمارات جريدة اليالستانين بوسـت اليهودية ، وحي
المنـتفوري التي نسفت في القدس بقيادة البطل الشهيد .
(٣) الوكالة اليهودية في القدس .

يَا تُفَايَاتُ ، يَا حِثَالَ الْبَرَايَا ،
 وَاقْتُلُوا الشَّيْخَ آمَنًا فِي حِمَاهُ
 وَانْهَبُوا يَا ذُنَابُ كُلِّ طَعَامٍ
 وَانْسِفُوا الدُّورَ ، وَاحْمُقُوا كُلَّ حَيٍّ
 وَاضْرِبُوا الْعُرْبَ فِي الظُّهُورِ ، وَرُوغُوا
 وَانْكُثُوا الْعَهْدَ يَا قَبِيلَ الْأَفَاعِي
 وَارْكَبُوا رَأْسَكُمْ فَهَلْ يَا تَعَالَى
 إِنْ رَأَيْتُمْ بَنَى اللَّيَالِي بَيْضًا
 سَنُرِيكُمْ فِي الْحَرْبِ مَا يُهْلِكُ النَّسْلَ
 وَمَنْغَزُوا كَالْجَنِّ مَا قَدْ أَشَدَّتُمْ
 وَغَدَّاسُوفَ يُحْكِمُ الطُّوقَ حَيْشَ
 وَسْتَفْنُونَ ، وَالْقَذَائِفُ تَشْدُو

يَا جَرَاثِمُ أَوْ قَعُوا بِالْعَدِيدِ
 وَادْجُوا الْخُودَ وَافْتِكُوا بِالْوَلِيدِ (١)
 وَابْذُلُوا فِي الدِّمَارِ كُلَّ الْجُهُودِ
 مِنْ مَرِيضٍ وَمُقْعَدٍ مَكْدُودٍ
 عَنْ طَرِيقِ الْوَرَى الْعِبَالِ الزُّنُودِ
 مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَلَا تَفُؤا بِالْوَعُودِ
 لِأَذَا كَمْ وَغَدَرَكُمْ مِنْ مَزِيدِ (٢)
 فَاسْتَعِدُّوا لِأَنْهَرٍ جَدِّ سَوْدِ (٣)
 مِنْ قِلَاعٍ فَاسْتَعَصِمُوا بِالصُّمُودِ
 يَعْرِي يَفُوقُ رَمْلَ الْبَيْدِ
 بِلَحُونٍ كَالْبَلْبَلِ الْغَرِيدِ

- (١) الخود : المرأة الشابة . وقد نظمت هذه الايات في ٩ - ٤ - ١٩٤٨ بعد ارتكاب اليهود أخط الجرائم في قرية دير ياسين العربية المجاورة للقدس .
 (٢) تعالي : مفردها ثعلب .
 (٣) أنهر : مفردها نهار .

وَأَزِيزُ الرَّصَاصِ يَغْزِفُ لَحْنَ الْمَوْتِ يُزْرِي بِسَجْرِ لَحْنِ الْعُودِ
فَارْقُصُوا رِقْصَةَ الْوَدَاعِ وَكُونُوا
لِلْجَحِيمِ الْحُمْرَاءِ شَرَّ وَقِيدِ
إِنَّ لِلْحِلْمِ فِي الْحُرُوبِ حُدُوداً
لَنْ تَرَوْهُ يَوْماً وَرَاءَ الْحُدُودِ
سَوْفَ نَجْتَاحُ أَرْضَكُمْ وَسَمَاكُمْ
دُونَ مَا رَحْمَةٌ بَوغْدٍ طَرِيدِ
بِكُمَا قَدْ اتَّقُوا مَهَنَةَ الْمَوْتِ كَرَاماً
لِمَحَقِّ كُلِّ شَرِيدِ
سَوْفَ يَأْتُونَ مَوْجَةً إِثْرَ أُخْرَى
وَمُؤَوَّنَ ثَرْبَنَا بِنَجِيعِ
وَقَرِيباً تَرَوْنَ هَوْلَ الْخَصِيدِ
كُلُّهُمْ عَبْدٌ قَادِرٌ فَاطْمَنُوا
«لَا يُفْلُ الْحَدِيدَ غَيْرُ الْحَدِيدِ»
فَأُطِيقُوا لُظَى الْكِفَاحِ أُطِيقُوا

* * *

يَا وَبَاءَ الشُّعُوبِ يَا رَهْطَ صِهْيُونَ أَرُونَا وَجَةَ النِّفَاقِ التَّلِيدِ
وَاشْتَرُوا بِالنُّضَارِ كُلِّ ضَمِيرٍ
وَإَيْحِرُوا أَعْرَاضَكُمْ كَالْقُرُودِ
وَإَغْمِسُوا غَانِيَاتِكُمْ فِي الْمَخَازِي
بِجَسُومٍ مَبْذُولَةٍ وَنُهُودِ
وَاجْعَلُوهُنَّ يَقْتَنِصْنَ الْإِمَانِي

ثُمَّ شِيدُوا عَلَى الْخَنَا وَالْدُنَايَا
 وَأَمْلَأُوا الْأَرْضَ بِالْأَرَاخِيفِ حَتَّى
 فُغِدَتْ تُكْشَفُ النُّفُوسُ فَتَدْرِي
 وَتَقْضُ الْوَعَى الْقُلُوبَ فَتُلْفِي
 وَرِثَ الذُّلَّ وَالْخُسَاسَةَ صِرْفًا
 دَوْلَةَ الْخَزْنِيِّ وَالْفُجُورِ الْعَتِيدِ (١)

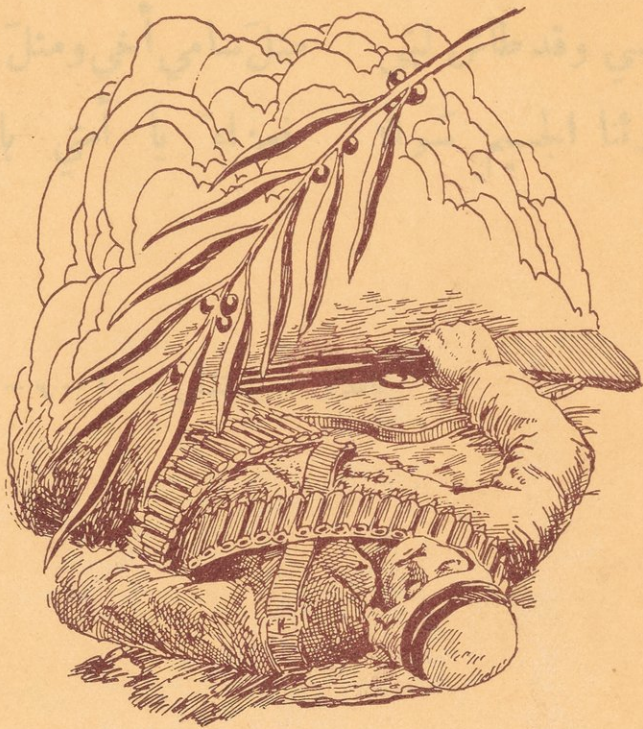
* * *

يَا حِمَاةَ الْحِمَى، وَرَمَزَ الْأَمَانِي،
 أَبْنَاوِ الْقَائِدِ الْمَجَاهِدِ بِالنَّارِ
 فَلَطَى الْأَنْتِقَامَ تُشْلِجُ صَدْرِي
 وَاحْطَمُوا كُلَّ مَنبَرٍ مِنْهُ تُتْلَى
 وَدَعُوا الْقَوْلَ لِلْقَدَائِفِ تُلْقِي
 وَأَرْجُوا الشُّعُوبَ مِنْ شَرِّ طَاعُونَ الْبَرَايَا أَعْدَاءَ هَذَا الْوُجُودِ
 وَأَسْوَدَ الْوَعَى، وَغِيظَ الْحَسُودِ
 وَلَا تَكْتَفُوا بِنَارِ قَصِيدِي
 وَتُرْوِي رُوحَ الْهَزَبِ الْفَقِيدِ
 كَلِمَاتُ الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ
 حُمَمَ الرَّغْبِ وَالرَّدَى الْعَرِيدِ

* * *

إِنَّ مَوْتَ الْمَغْوَارِ أَكَلَ رُوحِي
 وَتَوَلَّى بَصِيرِي الْمَعْرُودِ

(١) العتيد : الجسيم .



(٢) البهتان مرفوض وما من من شريك الشهد الطم .

لست أدري بفقده من أعزّي أأمنّا رمز النضال المبيد^(١)
 ذلك الأروع الذي دوّخ الخصم بعزم كالراسيات وطيد
 صرع الدهر فاستكان ذليلاً ورأيناه عنده كالعبيد
 أم أعزّي الزوج التي لا تجاري في وفاء بين الأنام فريد
 أم أعزّي نفسي وقد طاش لبّي مثل سامي أخي ومثل فريد^(٢)
 نحن في رزئنا الجسيم سواء فعزاء يا أمتي بالشهيد

القدس : المستشفى : ١٠ - ٤ - ١٩٤٨

(١) هو ساحة المفتي الاكبر الحاج أمين الحسيني الذي يرجو الشاعر ان تكون آراء خصومه فيه كاذبة ، ليبقى واحد - على الاقل - من زعماء العرب عام ١٩٤٨ عام النكبة ، تاصع الجبين .

(٢) السيدان فريد وسامي هما شقيقا الشهيد العظيم .

أَنَاةٌ بِنْتُ قَوْمِي

هاجر جل عرب فلسطين في الحرب التي قامت بينهم وبين اليهود ، من مدخهم وفراهم الى الاقطار العربية الشقيقة بعد أن تأمر عليهم اليهود والانكليز والحظ والفقر ونفاد العتاد ، فتحامل عليهم بعض اخوانهم من أبناء الاردن ظناً منهم أن عرب فلسطين لم يهاجروا الا جبناً وهرباً من ميدان الشرف والاستشهاد ، ذلك الميدان الذي بزت ضحاياهم فيه جميع ضحايا الاقطار العربية المناهضة عن استقلالها عددا . ورد بعض الفلسطينيين على اخوانهم رداً غنياً كاد يحدث تفرقه في الصفوف في وقت نحن احوج ما نكون فيه الى الاتحاد والتآلف ، فأوحى الي قلبي وعقلي القصيدة الآتية :

أَنَاةٌ بِنْتُ قَوْمِي وَلَا تَشْهَرُوا الْعَتَبَا

وَرَأْبًا لِيَصْدَعَ الْقَلْبَ أَفْدِيكُمْ رَأْبَا

أَلَوْماً عَلَى مَا نَابَنَا مِنْ مَصَائِبِ

وَلَمْ نَجْرَحْ إِثْمًا ، وَلَمْ نَقْتَرِفْ ذَنْبًا

لَنْ كُنْتُمْ جِسْمَ الْعَرُوبَةِ فَاعْلَمُوا

بَأَنْ فِلَسْطِينَاً لَكُمْ كَانَتِ الْقَلْبَا



وَكُنَّا لَكُمْ دِرْعًا تَقِيكُمْ عَصَابَةً

تَرَفُّ الْأَسَى، وَالشَّرَّ، وَالْهَوْلَ، وَالْجَدْبَا

وَذُدْنَاكُمْ عَنْكُمْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً

بِعِزِّ مَحَاشِمِ الْمَعَاوِلِ وَالْهَضْبَا

وَمَنْ يَبْلُغُهُمُ وَالتَّيْمِسِيِّينَ مِثْلَنَا

يَرِ الْمَكْرَ، وَالْبُهْتَانَ، وَالزَّيْفَ، وَالْكَذْبَا

دَهَى الْإِنْكَازِ الْعَامِينَ فَرَوْعُوا

وَأَعْيَا الدَّهَاءَ الْبَارِعُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا

وَأَجْهَدَهُمْ مَكْرُ الْيَهُودِ وَغَدَرُهُمْ

فَسَامُوهُمْ نَسْفًا، وَأَجْلَوْهُمْ غَضْبَا

وَنَحْنُ صَمَدْنَا لِلْعَدُوِّينَ وَحَدْنَا

صُودًا أَثَارَ الْكُوفِ قَاطِبَةً عُجْبَا

وَرُحْنَا نُثِيرُ الْحَرْبَ شِعْوَاءَ فَدَّةٍ

فَكُنَّا رَحَاهَا، وَالْعِدَا كَانَتْ الْحَبَا

ولولا حِرابِ الإنكِيزِ وكيدُهم
 ومالُ اليهودِ الوُفرُ كالوَبَلِ مُنْصَبًا
 وإِطلاقُ أُسدِ العُربِ آخِرَ طَلْقَةٍ
 لما هَجَرُوا الأُمُوالَ والمَنْزِلَ الرَّحْبَا
 ولا تَرَكُوا أُمسِ العرائنِ كُلَّهَا
 لِأُغْرَبَةٍ أَعَيْتَ بِقَاعِ الدُّنَى نَعْبَا
 ولا يَمُوتُوا قُطْرًا شَقِيقًا يُجِلُّهُمْ
 وَيُلْفُونَ فِيهِ الْجَارَ والأَهْلَ والصَّحْبَا
 وَلَكِنَّهُ حَكْمُ القَضَاءِ فَرَحْبًا
 يَضُرُّ بِهِ بَارِي الأَئَامِ بَلَا العُرْبَا
 وَعَمَّا قَرِيبٍ يَنْزِلُ السِّيفُ غِمْدَهُ
 وَتَجْنِي فِلَسْطِينَ بِسِ الأَمَلِ الرُّطْبَا
 نَحْوُضُ المَنَايَا مَاخِرِينَ خِضْمَهَا
 لِنَقْصِ مَنْ أَشْدَقِهَا الفُوزَ والغَلْبَا

فَمِنْ كَانَ ذَا حَظٍّ وَنَالَ شَهَادَةً

فَأَقْصَى أَمَانِي النَّفْسِ أَنْ يَتَّقِيَ النَّحْبَا

فَمَا نَبْتَغِي إِلَّا فَنَاءَ جُسُومِنَا

بِأَرْضِ فَلَسْطِينَ لِنُحْيِيَ بِهَا التُّرْبَا

* * *

تَخِذْنَا لَنَا الْحَرْبَ الزَّبُونَ حَبِيبَةً

فَلَمْ تُصْبِنَا لَيْلٍ ، وَلَمْ تُلْهِنَا حُبِّ

هَوِينَا الْوَعَى مِنْذِ اصْطَلَيْنَا بِنَارِهَا

وَأَصْبَحَ كُلُّ مُسْتَهَامٍ بِهَا صَبًّا

وَقَفْنَا عَلَيْهَا مَا لَنَا وَنَسِيبِنَا

وَكِدْنَا - عِطَاشًا - نَشْرَبُ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا

نَعَانِقُ فِيهَا الْبُنْدُقِيَّةَ عَفَّةً

وَنَنْتَظِمُ الْأَوْدَاءَ وَالْبَيْدَ وَالْهَضْبَا (١)

(١) الوداي : جمعها أوداء على غير قياس .

وَلَيْسَ لَنَا غَيْرَ الزُّنُودِ وَسَادَةٌ

إِذَا مَا اخْتَلَسْنَا النَّوْمَ مِنْ لَيْلِنَا سَلَبَا
وَنَدَّرِعُ الْإِيمَانَ وَالصَّبْرَ فِي الْوَعَى ،

وَنَفْتَرِشُ الْغَبْرَا ، وَنَلْتَحِفُ السُّحْبَا
وَنَرْتَجِلُ الْأَمْجَادَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ

لِتُصْبِحَ لِلتَّارِيخِ مِنْ بَعْدِنَا كُتُبَا

* * *

هَمَمْتُ بِلَوْمِ الْعَرَبِ لَوْ مَا مُدَوِّيًّا

عَلَى مَا بَدَا مِنْهُمْ فَارَدَّتْنِي الْقُرْبَى
فَإِنَّ دَمِي مِنْهُمْ ، وَعِزِّي عِزُّهُمْ ،

وَبَيْتُهُمْ بَيْتِي ، وَإِنْ نَزَلُوا الْقُطْبَا
وَجَرَحَهُمْ جُرْحِي إِذَا سَالَ مَضِي

كَمَا مَضَتْهُمْ ، وَالْخُطْبُ يُورِثُنِي خُطْبَا
لَنْ ثَامُوا أَحَدِي شَحَذْتُ حُدُودَهُمْ

وَإِنْ أَمَعُونَا فِي الْبُعْدِ زِدْتُهُمْ قُرْبَا

وَأِنْ نَكَثُوا عَهْدِي خَفَضْتُ عُهُودَهُمْ
وَأِنْ أَظْهَرُوا بُغْضًا غَمَرْتُهُمْ حُبًّا
وَأِنْ مَلَأُوا بِالشُّوْكِ دَرْبِي إِلَيْهِمْ
مَلَأْتُ لَهُمْ وَرْدًا إِلَى قَلْبِي الدَّرْبَا
وَأِنْ أَنْزَلُونِي مُجْدِبًا مِنْ بَقَاعِهِمْ
وَهَبْتُهُمْ قَلْبًا يَحْبِبُهُمْ خِصْبًا
وَأِنْ أَوْرَدُونِي مَشْرَبًا غَيْرَ سَائِغٍ
جَرَعْتُ هَنِيئًا ثُمَّ أَوْرَدْتُهُمْ عَذَابًا
وَأَنْزَلْتُهُمْ صَدْرِي الرَّحِيبَ مُمَهَّدًا
وَأِنْ أَرْكَبُونِي عِنْدَهُمْ مَرْكَبًا صَعْبًا
وَأَنْظِمُ إِطْرَائِي عُقُودًا لَجِيدَةً
وَأِنْ أَمْعُنُوا فِي خُلُقِي الْمُرْتَضَى ثَلَاثًا
وَأِنْ قَتَلُونِي قَتْلَ عَاشَتِ يَمِينُهُمْ
وَلَوْ طَرَحُوا فِي كُلِّ بَادِيَةٍ إِرْبًا (١)

فلا كَانَ يَوْمٌ لَا أَرَى فِيهِ خَادِمًا

لِقَوْمِي وَلَا قِيَارُ صَدْرِي شِدَا وَجِبًا (١)

فَرْوَحِي ، وَقَلْبِي ، وَاللِّسَانُ ، وَنَهْيِي

سَأْتُكِهَا لِلْعَرَبِ فَخْرِ الْوَرَى نَهْبًا

وَأَوْقِفْ أَشْعَارِي عَلَى ذِكْرِ مُجْدِهِمْ

وَأَجْعَلْ لِي دَرَّةَ الْأَذَى عَنْهُمْ دَأْبًا

فَلَسْتَ تَرَى فِي خُلُقِهِمْ وَوَفَائِهِمْ

وَجُرْأَتِهِمْ فِي الْحَرْبِ مِثْلَهُمْ شَعْبًا

الزرقاء : الاردن ٢٠ - ٦ - ١٩٤٨

(١) قِيَارُ الصَّدْرِ : الْقَلْبُ . الْوَجِبُ : الْخَفُوقُ .

انقضوا الهدنة

عقدت هدنة بين العرب واليهود مدتها اربعة أسابيع ابتداء من صباح ١١ - ٦ - ١٩٤٨ ، بعد ان ضغط أعضاء هيئة الامم على العرب وارغموهم على القبول بها ، وساعدهم في ذلك زبانيةهم زعماء العرب آنذاك .

وكان رئيس لجنة الهدنة ، والمشرف على تنفيذ قراراتها هو الكونت فولك برنادوت أحد أمراء الامرة المالكة الاسوجية . وقد أثبت الواقع ان الكونت كان ألعبوبة بأيدي اليهود ، ومنذ لرغباتهم ، وكان يغض النظر عما قاموا به من اعمال فظيعة خرقوا بها الهدنة الشوهاء . فقلت نادباً ضمير مندوب هيئة الامم .

حَيَّ الله مندوبَ الخنا والجرائم

دهانا بشرٍ راعفٍ الحَدَّ جاحمٍ

فما برنادوتٌ غيرُ عِلْجٍ ضميره

يُبَاعُ وَيُشْرَى مثلَ باقي الأعاجم

يُراوِغُ مثلَ الثعلبانِ مفاوضاً

وتبدو حواشيه كجلدِ الأراقم

أَرَى مِنْ بَنِي عِزْرِيلَ فِيهِ نَمُودَجًا
مَنْ الْمَكْرَ مَصْفَرَّ اللَّوَا وَالْعَالِمِ
فَهْدَنْتُهُ كَانَتْ عَلَى الْعَرَبِ فِقْمَةً
أَضَاعُوا بِهَا مَا شَيَّدُوا بِالْجَاهِمِ
وَنَالَ الْيَهُودُ الْجَائِعُونَ مِنْهُمْ
وَبَاتُوا كَأَنْ لَمْ يُخَذَّلُوا فِي الْمَلَا حِمِ
لَفَدَ نَكَشُوا عَهْدًا ، فَنَازُوا وَأَيَّسَرُوا
وَصَارُوا بِفَضْلِ الْخَتْلِ مِثْلَ الضَّرَاعِمِ
وَبُؤْنَا بِحِفْظِ الْعَهْدِ بِالشُّؤْمِ وَالْأَذَى
وَعُدْنَا جَمِيعًا خَيْرَ قُوتٍ لَطَائِمِ
فَمَا عَصَرْنَا عَصْرُ الشَّهَامَةِ وَالْوَفَا
وَلَا هُوَ عَصَرُ الْمَاجِدِينَ إِلَّا كَارِمِ
وَإِنَّهُ عَصْرُ الْخِيَانَةِ مَحْضَةٌ
وَكُلُّ لَيْمٍ وَاهِنٍ الْخُلُقِ غَاشِمِ

فكراً بهم في الحرب يُزري بمكرهم
وكيلاً بمكيال الأذى والسَّخائم (١)
فَعَيْنٌ بَعِينٌ إِنْ عَدَلْتُمْ، وَضَرْبَةٌ
بَعْشِرٍ إِذَا رُمْتَ نَصِيحَةً حَازِمٍ
دَعُونَا بِحَقِّ اللَّهِ مِنْ نَعْمَةِ الْعَلَا
وَمِنْ وَتَرِ الْأَنْجَادِ مِنْ عَهْدِ آدَمِ
وَمِنْ تَفَحَّاتٍ لِلْمُرُوءَةِ جَمَّةٍ
وَمِنْ سَعَةٍ فِي الْحِلْمِ شَتَّى الْمَغَارِمِ
وَهَاتُوا لَنَا الْحَقْدَ الْعَمِيمَ مُجْلَجِلًا ،
وَعِلَظَةً أَكْبَادٍ ، وَفَتَكَةً ظَالِمِ
وَبَطْشًا يَشِيبُ الدَّهْرُ مِنْ هَوْلِ فَعْلِهِ
وَقَلْبًا عَتِيًّا كَالصَّخُورِ الصَّلَادِمِ
وَقَسْوَةً نِيْرُونَ ، وَعِزْمَةً خَالِدٍ ،
وَإِقْدَامَ عَمْرٍو كَالسَّيُولِ الْعَوَارِمِ

(١) السخيمة : الضغينة .

وتدمير جنكيز، ووثبة رومل
 ووجد هلاكوا بانتهاك المحارم (١)
 فلن تسمع الدنيا سوى الهول قاصفاً
 ولا أذن العلواء غير الزمام (٢)
 ولا يبصر الإنسان كالصبح حجة
 تألق في غير الحروب القواصم
 ولا يفهم المادي سوى لغة الوغى
 وقد هاجت الأجناد مثل الخضارم
 وألقت بليغ الفتك من منبر الردى
 فصيرت الأعداء قوت القشاعم
 فليس يزال أويل إلا بمثله
 ولا شرّة أجلي بغير العظام

* * *

«١» رومل : هو القائد الألماني الجبار الذي أرجع الحلفاء مئات الكيلو مترات
 إلى العامين بخمس ما لديهم من الجنود في الحرب العالمية الثانية .
 «٢» الزممة : صوت الأسد .

ألا ياليوثَ العُربِ نقضاً لهدنةٍ
كنقض عصاباتِ اليهودِ الجوارمِ
ولا تنكأوا ما لمَّ من جرحِ قلبنا
لكي تخبروا من بعدُ فعلَ المراهمِ
فإنَّ جراحَ القلبِ ليس يُلُمُّها
سوى مرهمٍ يُدعى رصاصَ الدِّمَامِ
نبيدُ به جُرثومةَ الشرِّ في الوري
فيفنى بنو صهيونَ سلَّ العوالمِ
ونجّحُ للسَّلمِ الحبيبةَ بعدها
لِبنِي المعالي بالنَّدَى والمكارمِ (١)

الزرقاء : الاردن ٢٤ - ٦ - ١٩٤٨

«١» لم يعمر الكونت برنادوث نصير اليهود طويلا اذ قتلوه في القدس لانه أراد أن يعطي العرب من جمل حقوقهم أذنه .

غادروا هيئة الأمم

فرض مجلس الامن التابع لهيئة الامم على العرب أن يوقفوا حربهم الطاحنة مع اليهود ، فأذعن زعماءونا وأوقفوا الحرب للمرة الثانية في ١٨ - ٢ - ١٩٤٨ وذلك رغماً عن ارادة شعوبهم ، ورغماً عن تصريحهم بأنهم لن يقبلوا الهدنة التي ينجسرون بها كل شيء ، وبربح اليهود كل شيء ، فثارت نفسي وقلت :

يا رعايدُ يا غنمَ	غادروا هيئة الأمم
كيف تخشونَ، ويحكم،	زمرةً باعَتِ الذَّمَّ
وغدا الحقُّ عندها	باطلاً جدَّ مهتَضَمَ
إِنَّ مَنْ أَضْرَمَ الْوَغَى	نَازَلَ الْمَوْتَ واقتحم
ورأى المجدَ والعُلا	في ظلالِ الرَّدَى الأصم

* * *

ليس تحيا الشعوبُ ما	لم تدفَقْ على العدمَ
نحنُ أسدُ الشرِّ إذا	صَحَّتِ الحربُ لم نَنَمْ

ولما اليوم قادة
هددوهم فأذعنوا
لا أرى في عروقتهم
كهم فاتر الهمم
للعصابات كالنعم
من بني العرب أي دم

* * *

أيها السادة الألى
ما لكم قد نسجتُم
أخفا فيشُ أنتم
ضيعوا القدس والحرم
الشَّرَّ والهول في الظلم
إن دجا الليل وادلهم
طريتم من وُكوركم
كالمصايين باللمم (١)
وعميتم عن الضيا
وهو باهر عمم
أم غرابير تغبها
يُنذرُ الناس بالنقم
أم أفاعٍ لعابها
فيه «تأشيرة» العدم (٢)
كلكم فوق عرشه
يجلسُ اليوم كالصنم
لستم غير تُحفة
أوغلت في دجى القدم

«١» اللمم : طرف من الجنون يلم بالانسان .

«٢» التأشيرة : كلمة عامية جديدة تقرر مقام كلمة «فيزا» الافرنجية التي

تُحتم بها جوازات السفر .

فَاقْبَعُوا فِي مَتَاحِفِ وَاسْتَرِجُوا مِنَ التَّهْمِ

* * *

يَا مَلُوكَ الْهَوَى اغْرُقُوا	فِي الْمَلَذَاتِ وَالنَّعَمِ
أَشْغَلْتُمْ بِصُونِكُمْ	وَانصَرَفْتُمْ إِلَى النَّهَمِ
لَسْتُمْ غَيْرَ مَطْبَخٍ	مِلْءِ أَحْشَائِهِ دَسَمِ
قَدْ قَتَلْتُمْ شُعُوبَكُمْ	ثُمَّ نُحِتُمْ عَلَى الرَّمَمِ
أُتْرَاكُمْ بِيَاذِقًا	فَوْقَ شَطْرِ نَجْمٍ مَسَمِ (١)
نَقَلْتُمْ يَمِينُهُ	كَيْفَمَا شَاءَ أَوْ رَسَمِ
جَبْتُمُونَا جَحَافًا	غَطَّتِ السَّهْلَ وَالْأَكَمِ
لَوْ رَمَيْتُمْ بِهَا الرَّدَى	شَعَرَ الذَّيْلِ وَانْمَهَزِمِ
أَوْ قَحَمْتُمْ بِهَا الْخِضَمَّ	اسْلَطَالَتْ عَلَى الْخِضَمِ
أَوْ أَطْرُتُمْ نُسُورَهَا	رَكَزَتْ فِي السُّهْلِ الْعَلَمِ (٢)
أَوْ بَشْتُمْ سَفِينَهَا	جَرَتْ الْهَضْبُ فَوْقَ يَمِ

«١» البَيْدَقُ : أَصْفَرُ حِجَارَةِ الشَّطْرِ نَجْمٍ .

«٢» السُّهْلُ : كَوَكَبُ خَفِيِّ مِنْ بَنَاتِ نَعَشِ الصُّغْرَى .

قد شددتم شكيمةها	فتلوت من الألم (١)
وكببتم حماسها	وهي تنصب كالديم
وزجرتهم نفوسها	الزهر جياشة الضرم
وكببتم جماحها	وهي تنقض كالحمم
ثم قلت: تراجعوا	ففضى العزم وانحطم
وجعلتم من العدا	أذوباً ، والعدا غم
فارحلوا عن ربوعنا	وخذوا الجبن والقرم

الزرقاء : ١٩ - ٧ - ١٩٤٨

«١» الشكيم : مفردا شكيمة وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .

بركة الزرقاء

خرجنا من القدس في ٢٩ نيسان ١٩٤٨ ، بعد أن انصبت علينا
قذائف اليهود الانكليزية بضعة أشهر كانت المدينة المقدسة
خلالها جحيم . وقد خرجت منها تحت وابل من الرصاص
وقذائف المدافع ، والجلس يحيط بجسمي كله لثلاثة كسور في
عظام فخذي وكتفي . وكانت الهجرة الاولى الى مدينة
الزرقاء في شرقي الاردن ، وكان أول ما شاهدته ، بعد ازالة
الجلس واستطاعني المشي على عكازين ، هو بركة الزرقاء الشهيرة
التي تحيط بها الحدائق الغناء والشلالات ، وما ان شاهدتها حتى قلت :

وَبِرْكَهٍ مِثْلَ عَيْنِ الدِّيَكِ صَافِيَةٍ	تَحْمُو عَلَيْهَا غُصُونُ الدَّوْحِ وَالزَّهَرُ
الماء فيها جُيْنٌ لَيْسَ يَعْذِلُهُ	صَدْرُ الرَّعَائِبِ يَهْفُو نَحْوَهُ الْبَصَرُ
أَصْبَى فَوَادِ هَزَارِ الرُّوضِ فَانْبَعَثَتْ	مِنْهُ لُحُونُ الْهُوَى يَمْحَى بِهَا الْكَدَرُ
وَالْبَدْرُ يَسْبَحُ فِيهَا فِي الدَّجَى وَلَهَا	كَأَنَّهُ غَادَةٌ بِالْحُسْنِ تَأْتِرُو
وَالطَّلُّ فِي الْفَجْرِ فَوْقَ الدَّوْحِ مُنْتَظِمٌ	وَفِي الضُّحَى فَوْقَ صَدْرِ الْمَاءِ مُنْتَشِرٌ
تَخَالُهُ الدَّرَّ فِي الْأَصْبَاحِ مُؤْتَلِقًا	وَأَيْنَ مِنْهُ يَتِيمُ الْمَاسِ وَالذَّرَرُ
نَعْسَلْتُ فِي بِرْكَهٍ الزَّرْقَاءِ مَا حَمَلَتْ	مِنَ الْأَسَى مَهْجَتِي وَانْجَابَتْ الْغَيْرُ
وَرُحْتُ أَنْظِمُ آمَالِي مُؤَرَّجَةً	عَبِيرُهَا تَنْتَشِي مِنْ نَفْحِهِ الْعُصْرُ

الزرقاء : تموز ١٩٤٨



أمّاه

لم تستطع أمي الحنون ، رحمها الله ، الوصول معي الى حلب
بعد هجرتنا من فلسطين الحبيبة ، واضطرت الى البقاء عند أخي
الكبير جلال في شرقي الاردن . وان هي الا اشهر ، كنت
خلالها أمني النفس بلقاءها ، حتى حمل الي البرق نعيها مساء ١٦
نيسان « يوم السبت » سنة ١٩٦٩ م ، عليها رحمة الله ورضوانه
والقصيدة الانية من املاء قلبي الكليم :

طَفَعَى الْهَمُّ حَتَّى كَادَ يَقْتَلِنِي غَمًّا
فَعَمَّ أَبْثُ الصَّرْسَ مِمَّا دَهَى عَمَّا
مَعَى الْبَرْقُ لِي أُمِّي الْخُنُونِ فَأَرْعَدَتْ
ضُلُوعِي وَسُحِبُ الدَّمْعِ زَاخِرَهَا طَمًّا
أَتَانِي وَبِي عَمْرُ الشَّبَابِ وَعِزُّهُ
وَحَلَفَنِي شَيْخًا ثَقِيلَ الْخَطَى هَمًّا (١)

« ١ » الهم : الشيخ الفاني .

ودارتُ بي الأرضُ الفضاءَ وحَوَّمتُ

على مُقَاتِي الأَشْبَاحِ مَذْعُورَةً سُخْمَا

وأُحْنِتُ ظَهْرِي لِلْمُصَابِ فَآدَنِي

وَأُورِدَنِي الْآلَامَ وَالضَّرَّ وَالْعُدْمَا

فَمَنْ يَحْمِلُ الْأَحْزَانَ عَنِّي ثَقِيلَةً

وَقَدْ بَتَّ يَا أُمِّي لِشِدْقِ الرِّدَى طُعْمَا (١)

لَقَدْ جَرَعُوا قَلْبِي نَعِيكَ عَلَقْمَا

وَمَا عَلِمُوا أَنَّ جَرَعُوا قَلْبِي السُّمَّا

قَضَى حَزَنًا حَتَّى غَدَا الصَّدْرُ رَمْسَهُ

وَكُلُّهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ مِنْ حَوْلِهِ رَجْمَا (٢)

* * *

أُمَّاهُ شَرَّدْنَا ، فَفِي كُلِّ مَهْمَةٍ

ضَرِيحٌ عَلَى مَنْ فِيهِ اكْبَادُنَا تَدَمَّى (٣)

«١» طعما : طعاما •

«٢» الرجم : الحجر ينصب على القبر •

«٣» المهمه : الصحراء البعيدة • البلد المقفر •



وفي كل بيتِ آهةٌ وندامعٌ

وفي كل منكوبٍ لنا مُهَجٌ كَلَمَى (١)

لقد خُضْتُ لُجَّ الموتِ غيرَ مُرَوِّعٍ

وروتني الأَحداثُ من كاسها غَمًّا

وفي كل عُضْوٍ جاسٍ لِلطَّبِّ مَبْضَعٌ

فقطَّعَ أعصابي كما قطَّعَ اللحمَا

وأسلمني خيرُ الأَساةِ أدُنَّ رَأَوْا

خيالاً براهُ السُّقْمُ واعترقَ العَظْمَا (٢)

فلم أَشْكُ مما نابَ حتَّى رأيتُني

أَنفَسُ في صبري على الأَلَمِ الصُّمَّا

ولكنْ تَداعَى الصَّبْرُ يومَ تَرَكتُني

وحيداً أعاني الويلَ والهولَ والهَمَّا

* * *

«١» المهجة • الروح • كلمى • مجروحة •

«٢» اعترق العظم • أكل ما عليه من اللحم •

يَفْدِيكَ مِنْ أَوْلَادِي الْغُرِّ خَمْسَةً

وَرُوحِي الَّتِي أَوْرَثَهَا بَعْدَكَ الْيَتَامَا
لَقَدْ حَسِبُوا لَمَّا نَعَوْكَ فُجَاءَةً

إِلَيَّ وَجْهُ الْحَزَنُ بِالْوَجْهِ قَدْ هَمَّامَا
بَأْنِي بِالْحُمَّى أَصَبْتُ ، وَنَارَهَا

كَوَتْ بَدَنِي ، يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْحُمَّى
وَيَا لَيْتَنِي غُمِّيْتُ قَبْلَكَ فِي الثَّرَى

وَلَمْ تَطْفَعْ أَحْزَانِي عَلَى مَهْجَتِي يَتَامَا
وَلَمْ تَقْرَأِ الْعَيْنُ النَّعْيَ الَّذِي طَوَى

شَبَابِي ، وَأَنِّي كُنْتُ حِينَ أَتَى أَعْمَى

* * *

لَمَّا كُنْتُ لِي قَلْبًا ، وَكُنْتُ حُشَاشَةً

وَكُنْتُ مَضَاءً سَالًا فِي جَسَدِي عَزَمًا (١)

(١) الحُشَاشَةُ : بقية الروح في المريض والجريح

وَكنتَ مَجَنِّي فِي الْخُطوبِ إِذَا عَدَا

زَمَانِي ، يَقِينِي الشَّرَّ وَالْبُؤْسَ وَالسَّقَمَا

فَكَمْ شَتَّ الدُّنْيَا عَلَيَّ حُرُوبَهَا

وَجِئْتُكَ أَشْكُوها فَبَدَّلْتَهَا سِلْمَا

وَكَمْ جَالَدَ الْأَحْدَاثَ صَبْرِي فَدَكَّهَا

وَلَمْ يَشْكُ مَاضِي حَدِّهِ مَرَّةً ثَلَاثَا

وَلَمْ أُولِهَا إِلَّا رِضِيَّ وَبِشَاشَةٍ

وَقَدَّ بَاتَ وَجْهِي مُذْ طَوَاكُ الرَّدَى جَبْمَا

فَمَا جَعَلَ الدَّهْرُ الْخَوَّونَ ابْنَ أَضْلَعِي

رَمِيَّتُهُ يَوْمًا ، وَلَمْ يُصِبِ الْمَرْمَى

وَلَمْ أَتَّخِذْ لِي صَرْحًا أَشَمَّ مِنَ الْمُنَى

وَلَمْ يُجْرِ فِيهِ الدَّهْرُ مِعْوَلَهُ هَذَمَا

فَهِبَاتَ تَرْتِي لِلْجِرَاحِ مَبَاضِعُ

وَقَدْ أَعْمَلْتُ فِيهِنَّ أَنْصَلَهَا قَصَا (٢)

* * *

رَمَانِي زَمَانِي بِالسَّهَامِ فَلَمْ تَلِنْ

قِنَاتِي ، وَمَا أَرَدَى الْفُؤَادَ وَمَا أَصْحَى (١)

وَفِي كَبْدِي مِنْهُ سَهَامٌ عَدِيدَةٌ

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْيَوْمِ فِي كَبْدِي سَهْمًا

كَأَنَّ الْأَذَى لَمْ يَبْقَ غَيْرِي أَمَامَهُ

مِنَ النَّاسِ ، فِي دُنْيَا الْوَرَى ، بِأَسْنَى يَوْمِي

وَأَصْبَحْتُ إِنْ نَادَى الْأَسَى الدَّهْرُ مَرَّةً

أَبِّي ، كَأَنَّ الْحَزْنَ قَدَبَاتٍ لِي إِسْمًا

فَلِلَّهِ مَا أَلْقَى مِنَ الْخَطْبِ قَاتِلًا

وَلِلَّهِ مَا أَنْتَابَ الْفُؤَادَ وَمَا أَدَى

* * *

أَتَيْتُ بِهِ لِلرَّزَاءِ وَالِدَاءِ وَالْأَسَى

فَحِجَّتْ لَهُ ثَوْبًا ، وَأَضْحَى لَهَا جَسْمًا

وَجَرَّرَ ذَاكَ الثَّوْبُ ضَافِي ذِيُولِهِ

غَدَاةَ اصْطِفَاكِ الْمَوْتِ مِنْ أَفْقِنَا نَجْمًا

كَأَنِّي عَرُوسٌ لِلخُطُوبِ تَرْفُهَا

إِلَى الدَّوَاهِي الْحَرُّ قَدْ ضَرَبَتْ نَهْمَا

وَهَذِي كِلَامُ النَّفْسِ تَشْكُو الَّذِي بَهَا

إِلَى مُدَّةِ الدَّهْرِ الَّذِي اقْتَرَفَ الْجُرْمَا

فَلَا هِيَ تَنْجُو مِنْ أَذَاهُ وَظَلَمِهِ

وَلَا هُوَ يُشْكِيهَا وَيَجْتَنِبُ الظُّلْمَا

فَمَا عَرَفَ الْإِنْسَانُ يَوْمًا زَمَانَهُ

يُصِيبُ بِجُرْحٍ ثُمَّ يُبْرِئُهُ لَمَّا (١)

* * *

أُمَّاهُ ! لَمْ أَعْرِفْ سَوَالِكَ حَبِيبَةٍ

أَعَذَّبَهَا صَدًّا فَتُوسَعُنِي لَتْمَا

وَلَمْ أَرَ أَتَمَّى مِنْكَ قَلْبًا وَخَلَّةَ

وَلَمْ أَرَ أَهْلِي مِنْكَ شِمَا وَلَا ضِمًّا (٢)

«١» لم الجرح مأ : جمعه وضه

«٢» الخلّة : الفضيلة

أَرَيْتِ فُؤَادِي فِي عُنَاقِكَ لَاهِبًا

مَعَانِي لَا لَيْلِي نَمَتْهَا وَلَا سَلَمِي^(١)

وَفِي أَرْجِ الْأَنْفَاسِ طِبِيًّا تَرَاخَمَتْ

عَلَيْهِ وَفُودُ الزَّهْرِ تَخَطَّفُهُ شَمًا

وَفِي الصَّوْتِ مُوسِيقَا اسْتَعَارَتْ حُلُونَهَا

بَلَابِلُ فِي سَمْعِ الدُّنَى تَسْكُبُ النُّغْمَا

وَهَآأَنَا أَسْتَجِدِّي الْهَنَاءَ فَلَا أَرَى

لَهُ أَثَرًا فِي الْكَوْنِ بَعْدَكَ أَوْ رُسْمَا

سَأَصْبِرُ حَتَّى تَهْجُرَ الرُّوحُ وَكَنْهَهَا

وَتَعْتَنِقَ الرُّوحَانَ فِي الْعَالَمِ الْأَسْمَى

* * *

تُحْبِئِنِي لَا تَبْتَغِينَ عِبَارَةً

مِنَ الشُّكْرِ أَزْجِيهَا إِلَى رَبَّةِ النُّعْمَى

وَهِيَّاتَ أَنْسَى لَحْنَ قَلْبِكَ عَازِفًا

لِي الْحُبِّ وَالتَّحْنَانِ وَالْبِرِّ وَالْحِلْمَا

«١» غناه جد كريم : رفعه بالانتساب اليه ، ومنه قول البديع : « نمتني قريش »

وكفا إذا ما أهدت الروح لم تجد
سوى البخل فيما قدمت لا الندى جمًا
ووجهًا يغيضُ النور من قسائه
وقلبًا تعالى أن أُحيطَ بهِ علمًا
ومذَّ قيلَ لي دنيَاك أمُّ هَوِيَّتِهَا
ولا خيرَ في الدنيا إذا لم تكن أمًّا
فمن ذا - وقد نابَ الحما - يُنيرُ لي
سبيلَ الهدى دومًا ويضمدُ لي الكَلِمَا
ومن ذا تصبُّ الخيرَ لي دعوائُهُ
ونابُ الأسي الفتاكُ يرهقني عَجْمَا
لقد ماتتِ الآمالُ - في فجرِ عمرِها -
بموتك، والأرزاءُ كالتَّيَّ الشُّومَا
فلا أنا حيٌّ يُرتجى اليومَ خيرُهُ
ولا أنا ميتٌ أصبحَ الأمنُ لي قِسْمَا

* * *

أُمَّاه ! كَمْ مَنِّتُ قَلْبِي بِاللِّقَاءِ

وَلَمَّا يَجِفُّ النَّزْفُ فِي كَبِدِي لَمَّا

وَنَارَ النَّوَى يَكْوِي الضَّلُوعَ لَهْيُهَا

فَلَمْ تَرَ غَيْرِي فِي الْأَنَامِ لَهَا خَصْمًا

وَيِّنَا حَنِينِي يُلَبِّبُ الْقَلْبَ حَرُّهُ

وَتُورِقُ آمَالِي لِأَلْقَى بِكَ الْغُفْمَا

وَأَلِّمُ كَفًّا طَالَمَا صَبَّتِ الْهَنَامَا

لِرُوحِي حَتَّى بَاتَ الرُّوحُ لَا تَظْمَا

إِذَا بِالرَّدَى يَطْوِي صَحِيفَتَكَ الَّتِي

تَعَلَّمْتُ مِنْهَا النَّبْلَ وَالْخُلُقَ وَالْفَهْمَا

وَقَنْصَ الْأَمَانِي وَهِيَ جِدُّ بَعِيدَةٍ

وَدَرَّ الْأَذَى وَالْجُودَ وَالْعِزَّمَ وَالْحِزْمَا

سَلَخْتُ حَيَاتِي نَكْبَةً بَعْدَ نَكْبَةٍ

فَعَوْنَكَ يَا رَبِّي عَلَى النَّكْبَةِ الْعُظْمَى

حديث الروح

أُنشِدت في الحفلة الكبرى التي أُقيمت بدار الكتب بحلب في
١٥ أيار ١٩٥٠ ، ذكرى ليوم دخول الجيوش العربية فلسطين
في ١٥ أيار سنة ١٩٤٨ م

تعالوا نُسدُّ اليومَ النقابا	على الماضي ونعتزلُ العتَابا
ونُغْضي عن رجالٍ رَمَانا	بهم قَدَرٌ فافْقَدَنا الصَّوابا
وقد نُحِرَتْ أمانينا ولمّا	تجاوزَ في نِضارَتِها الشَّبابا
وهِمْنَا ، والقوادِمُ والحوافي	قد استَلَّتْ وما أغْنَى الذُّنُوبُ
فلنْ يُجِدني إلى أَمْسِ التفاتُ	إذا وَجَّهَ الغدِ المأمولِ غابا
وما ماضي الشعوبِ سوى عِظَاتٍ	نَشمُ بها الحَقِيقَةَ والصَّوابا

* * *

أيا وطني ! أَسْمَعْ خَفَقَ قلبي	وقد جَنَّ التِّباعا وانتحابا ؟
يُنَادِي والجراح لها جفونٌ	تَدفَقُ دمعُها للقاني عُبَايا

توسد في دجى الرمس الترابا
فكانت لانداء هي الجوابا
وتهفو من أعاليها شهابا
كأنفاس النسيم شداً مُذابا

لئن ناديتني وأنا صريع
تنزت أعظمي، وأنتك روحي
مُجحة الهوى ترنو حنيناً
ستسمع شدوها ولهى تبدى

* * *

- متى ذكروك - من صدري وثابا
وأرشف من جنادك الرضا
أريجاً أستعيد به الشبا
وتهصرني الأفانين اجتذابا
وتمرح في ملاعبها طرابا
فيوغل في صميم دمي انسيا
على المشتار تنصب انصبا
إلى مغناك أسرد ما أصابا
وكيف أطلت يا وطني الغيا
فترويه العنادل مستطابا

أيا وطني ! يفر إليك قلبي
أمرغ في ترابك حر وجهي
وأنشق من رياضك مستهما
ويخني هامه الدوخ احتفاء
وتشدو لي بلبله هياماً
وأملأ من نسيم رباك صدري
ويفعمني حياة والأمانى
وأهمس بالحديث، حديث روحي
وأشرح لا عجب الشوق المدمى
وانشد فيك مفتوناً نسيبي

وَأُسْقِي بِالْدماءِ ثَرَاكَ حَتَّى
وَسَوْفَ أَبْلُغُ مِنْ سَيْنَا أَوْامِي
فَإِنَّ لِكُلِّ نَاءٍ عَنْ حِمَاهُ

أَبَارِي فِي سَمَاحَتِهِ السَّحَابَا
وَلَوْ مَا جِئْتُ مُرَاجِدُهَا سَرَابَا (١)
— وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهِ — إِيَابَا

* * *

سَأَقْتَحِمُ الْمَعَاقِلَ وَالْفِيَا فِي
وَأَمْشِي فَوْقَ هَامِ الْمَجْدِ حَتَّى
وَأَدْخُلُ أَرْضَ مَوْطِنِي الْمَقْدَى
وَأَنْسِفُ لِلْأَعَادِي كُلِّ حِصْنٍ
وَلَوْ لَمْ يَبْقَ لِلتَّنَجِيرِ غَيْرِي
فَمِنْ أَفْلَازِهِ الْأَزْهَارُ تُرَوَّى
وَلَا يُجِيبِي الشُّعُوبَ سِوَى دِمَاءٍ
فَلَوْلَا مِبْضَعُ الْجِرَاحِ يَفْرِي
لَمَّا وَهَبَ الْحَيَاةَ إِذَا عَلِيلٌ

وَأَنْتَظِمُ الْإِبَاطِحَ وَالْهَضَابَا
يَخُطُّ الْمَجْدُ عَنْ عِزْمِي كِتَابَا
وَإِنْ رُصِفَتْ مَسَالِكُهُ حِرَابَا
وَمِنْ أَشْلَاقِهِمْ أَكْسُو الشُّعَابَا
فَجَرَّتْ الْقُلُوبَ فَاجْتَا حِصَابَا
وَتَرُقِصُ فِي مَنَايِبِهَا حُبَابَا (٢)
مِنْ الْأَوْدَاجِ تَنْهَمُرُ أَنْسِكَابَا (٣)
بِهِ الْأَحْشَاءُ طُرًّا وَالْإِهَابَا
يَجَالِدُهُ الرَّدَى الْعَاتِي غِلَابَا

* * *

«٢» الحباب : الحب والود

«١» المقصود هنا صحراء سينا

«٣» الودج : عرق في العنق

رَعَاكَ اللهُ سُورِيَا وَأَبْقَى
 أَسْوَتِ جِرَاحٍ أَفْتَدَى تَرَدَّتْ
 وَكَفَفَتْ الْمَدَامِعَ هَاطَلَاتِ
 وَهَدَهَتْ أَلْمَى فَزَهَتْ وَفَاضَتْ
 وَقَدْ أَحْلَيْتَنِي رَوْضًا (١) أَرِيضًا
 أَزَاهِرُهُ أَوَانِسَ نَيْرَاتِ
 كَوَاعِبِ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ عَيْنِ
 شَمَائِلِهِنَّ كَالشَّهْدِ الْمُصَفَّى
 ضَمَنْتَ كَلَامَ رُوحٍ كُنْتُ أَخْشَى
 فَلَوْلَا الْغَيْدُ مَا انْتَفَضَتْ شُعُوبُ
 إِذَا خَطَبْتَ فِتَاةَ الْعَرَبِ مَجْدًا
 سَنَشْهَدُ فِي غَدٍ حَوَاءَ تَجْنِي
 وَتَرْتَجِلُ الْحَامِدَ خَالِدَاتِ

لَكَ الْعِلْيَاءُ وَالْمَجْدَ اللَّبَابَا
 دُرُوعَ الْفَخْرِ فِي الْهَيْجَا ثِيَابَا
 وَنَهْنَهَتْ التَّأَوُّهَ وَالْعَذَابَا
 جَوَانِحُنَا مِنَ النُّعْمَى وَطَابَا
 أَفَاضَ عَلَيَّ أَحْلَامًا عَذَابَا
 تَخِذْنَ لَهْنٌ مِنْ خَفَرٍ نِقَابَا
 يَفْقَنْ الْحُورَ خَلْقًا وَاتْسَابَا
 تُشِعُّ عَلَى الْمَلَا دُبَالًا عُجَابَا
 عَلَيْهَا أَنْ تَفِيضَ وَلَا تُثَابَا
 وَلَا اقْتَحَمْتُ مِنَ الْأَعْجَادِ بَابَا
 فَلَنْ تَأْ لَوْهُ مَا عَاشَتْ طِلَابَا
 لَنَا فَخْرًا عَرِيضًا مُسْتَطَابَا
 لِيَقْرَأَهَا الزَّمَانُ لَنَا كِتَابَا

(١) دار الملمات وتجهيز البنات في حلب

فَمَنْ بَذَرَ الْعَلَا حَصَدَ الْأَمَانِي وَأَمْرَعَ مِنْ سَجَايَاهُ جَنَابَا (١)

* * *

بني قومي ! عاؤكم لدود
علام نلوم — مادمنّا خرافا —
أعادينا إذا هجموا ذئابا

لئن هزموا جفافلنا نضالا
دعونا من تحاذلنا دعونا
فإنّا قد هزمنّاهم سبابا

أمن غنى الأزاهر عندليباً
كمن ينقض في الجلى عقابا

سنجتاح الصهاين كالأواذي
أينحش خوض أمواه السواقي
وتفتوهم متى ثاروا، حبابا (٢)

مرّحة من اقتحم العبابا ؟

* * *

حنانك سوريا يا قلب قومي
رأى الغربي فيك العزم يغلي
وراح يصبُ نغمته ويوهي
أمني عن عزيمتك الحبابا
فخاف على مواطنه التبابا
كيانك ما استطاع له انتهابا

(١) أمرع : أخضب

(٢) الاذي : موج البحر • حباب الماء : فنافيعه • فتأ الحباب : أطفأه •

ففي الإسكندرونه قد رأينا
 وشمنا في فلسطين المنايا
 لقد قصوا جناحيك اعتسافاً
 فما عهد الصليبين سرّ
 صلاح الدين منك أتى ، فخلّى
 وساقهم كأنهم قطيع
 وسوف يقوم فيك غداً صلاح
 ويُنهم قوم ريكاردوس أُنّا
 «فإن غداً لناظره قريب»

من الهول المروع ما أشابا
 تُدار كؤوسها سماً وصابا
 وما حسبوا الغضبنا حسابا
 غداة أذلّ قائدنا الرقابا
 جنات مناهم قفراً يبابا
 من الأغنام من موعاه آبا
 ويُنزل بالصهاينة العقابا
 سنجعل صرح مكرهم خرابا
 ومن خلب الوري أودى خلابا

يَاسُ

بَابِسْمَةِ عَرَفَتْهَا الْعَرَبُ حَوْلَ فِي
غِيظِي فَإِنَّ الْمُنَى زَلَّتْ بِهَا قَدَمِي
وَأَتَرَعَ الْيَأْسُ كَأْسَ النَّفْسِ فَاَنْدَفَعْتُ
وَهَلَى تَخَبَّطُ فِي يَمٍّ مِنَ الظَّلَمِ
وَكَلَّا لَاحَ فِي شُطَّانِهِ أَمَلُ
خُضْتُ الْعُبابَ بِعِزِّ غَيْرِ مُنْتَلِمِ
حَتَّى إِذَا خِلْتَنِي أَدْرَكْتُهُ رَجَعْتُ
أَحْلَامِي الْغُرِّي بِمِخْضُوبَةٍ بِدَمِي

* * *

وَأَلْهَفَ قَلْبِي عَلَى الْأَمَالِ ضَائِعَةٍ
وَأَلْهَفَ نَفْسِي عَلَى أَحْيَاءِ كَالرَّمَمِ

وَقَفْتُ عَزْمِي وَشَعْرِي وَالْحَيَاءَ عَلَى

إِقْظَاظٍ مَا نَامَ فِي قَوْمِي مِنَ الرِّهَمِ -

وَرَحْتُ أَخْذَعُهُمْ - وَالْيَأْسُ يَقْتُلُنِي

مِنْهُمْ - بَأْنَهُمْ رِيحَانَةُ الْأُمَمِ -

وَأَسْكَبُ الدَّمَ جَرّاً فِي عُروَقِهِمْ -

لَأَجْعَلَ الْعَزَمَ مَجْنُوناً مِنَ الضَّرَمِ -

وَأَنْفُخُ الرُّوحَ إِعْصَاراً لِتَحْلِلَهُمْ

عَلَى جَنَاحَيْنِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ نَقَمٍ -

وَأَقْدِفُ الشَّعْرَ رَعْداً مِنْ مَنَابِرِهِمْ

كَأَنَّ كُلَّ قَوَافِيهِ مِنَ الْحَمَمِ -

بِهِ أَهْزُ الرِّوَايَ الشَّمَّ مُشْرِفَةً

عَلَى السَّحَابِ وَأُحْيِي مَيِّتَ الشَّمَمِ -

وَأَسْمِعُ الْفَلَكَ الدَّوَّارَ مَا هَتَفَتْ

رُوحِي إِلَيْهِمْ بِهِ مَلْهُوفَةً وَفِي

فما أعاروا هُتافي ، وهوَ منفجرٌ ،
 سَمْعاً كأنهم في مُصْبِقِ الصَّم-
 وعُدْتُ يفتكُ بي اليأسُ المريرُ وقد
 أصبحتُ من فتكه لهماً على وَصَمِ (١)
 وأُغتِيلَ نَضْرُ شبابي في الربيعِ أَسَى
 ورُحْتُ أدرُجُ منجوعاً إلى الهرمِ

* * *

آمنتُ بالعُربِ حتَّى قيلَ شاعرُهُم
 غداً من الوهمِ كالخُمورِ في الحُلُمِ
 يرى نقائصَهُم فضلاً ، وجهلَهُم
 علماً ، وهذرَهُم من رائعِ الحِكمِ
 ويجسَبُ الصَّبُّ فوضاهُم مُخَيِّمةً
 هيَ النظامُ به يُزْرُونَ بالأُممِ

(١) الوضم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم

أَعْمَى هَوَى قَوْمِهِ الطَّامِي بِصِيرَتِهِ

وَكَاذَ يُفْضِي بِهِ طَوْعًا إِلَى اللَّئِمِ (١)

فَمَا مَجَانِينَ لَيْلَى فِي غَرَامِهِمْ

إِذَا صَبَوْتَهُ إِلَّا مِنْ الْخَدَمِ

وَلَمْ تُرَحِّهِ زَعَامَاتٍ مُزَيَّفَةٍ

عَنْ حُبِّهِ الْعَرَبِ قَوْمَ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

وَخَالَ أَبْنَاءَ عَدَنَانَ يَصُدُّهُمْ

عَنْ الزَّعَامَاتِ مَا عَانَوْهُ مِنْ غَمٍّ (٢)

حَتَّى إِذَا شَامَهُمْ ظِلًّا لَمِنْ نُكَبِيَا

بِهِ مِنَ الْقَادَةِ الْأَوَّغَادِ كُلِّهِمْ

وَأَبْصَرَ الْقَوْمَ قَدْ شَادَدُوا لَهُمْ صَنَمًا

فَأَصْبَحُوا - وَيَحَرَّمُ - مِنْ أَعْبُدِ الصَّنَمِ

(١) اللئيم : الجنون

(٢) الغمة : الكربة والحزن

فَارَ الدَّمُ الحُرُّ فِي خَفَاقِهِ غَضَبًا

وَانْصَبَّ جَرُُّ القَوَافِي مِنْهُ كَالرَّجْمِ

وَصَارَ مِنْ خَيْبَةِ الْأَمَالِ مَبْتَسًّا

كَيَافِعٍ قَدْ رَمَاهُ الدَّهْرُ بِالْيَتَمِ

وَبَاتَ تَغْرِيدُهُ الْفَتَّانُ زَمْجَرَةً

تَطْفِي عَلَى صَرْخَةِ الْأَسَادِ فِي الْأَجَمِ

جُرْحُ الْفَتَى ، إِنْ أَصَابَ الدَّهْرُ أُمَّتَهُ

بِالْقَائِدِ الْقَدَمِ ، جُرْحٌ غَيْرُ مَلْتَمِ

فَمِنَّا عَنِ الْمَجْدِ وَالْأَحْدَاثِ صَاحِبَةٌ

وَالْغَرْبُ عَنْ فَتْكِهِ بِالْغَرْبِ لَمْ يَنْمِ

كُلُّهُ إِلَى قُرْصِهِ ، مِنْ دُونِ إِخْوَتِهِ

يُقَرِّبُ النَّارَ مَخْبُؤَلًا مِنْ النَّهْمِ

وَكُلُّنَا نَازِرٌ شَرًّا بِهِمْ أَبَدًا

وَوَاضِعٌ سَمُهُ الْفَتَّاكِ فِي الدَّسَمِ

لولا التخاذلُ ما كانت زعامتنا
 من الذئاب ولا كُنّا من الغنم
 ولا أغارت علينا عُصبةٌ عُرِفَتْ
 بالجلن والعار والتقير والقرم
 فإن سَدَرْنَا جميعاً في غوايتنا
 ولم يل الأمرَ فينا سيّدُ البهم^(١)
 كالبني الوليدِ الذي دَانَ الفَخَارُ لَهُ
 فإِنَّا أمةٌ تمشي إلى العدم

حلب : حزيران ١٩٤٩

(١) البهمة : الشجاع

لحفت

لَهْفِي عَلَى الْقَلْبِ لَا وَجْدٌ وَلَا أَمَلٌ
وَلَا دُمُوعٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ تَنْهَلُ
نَزَفَتْهَا يَوْمَ أَصْبَحْنَا بِلاَ وَطَنٍ
مُشَرِّدِينَ غِذَانَا الْيَأْسُ وَالْمَلَلُ
كَانَتْ مُنَايَ فِلَسْطِينَ وَقَدْ ذَهَبَتْ
فَكَيْفَ لَمْ يَطُونِي فِي رَمْسِي الْأَجَلُ
أَسِيرُ بَيْنَ بَنِي قَوْمِي يُلَفِّعُنِي
ثَوْبٌ هُوَ الْكَفَنُ الْمَحْبُوبُ وَالْأَمَلُ
قَضَتْ عَلَيَّ زَعَامَاتٌ مُلَفَّقَةٌ
وَأَخْفَقَتْ قَبْلَهَا فِي قَتْلِي الْعِلَلُ

وَيَحِ الْمُلُوكِ بِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ دُعَا

وَلَيْسَ فِيهِمْ إِذَا انْقَضَى الْعِدَا رَجُلٌ

الْمَالُ رَبُّهُمْ ، وَالرَّاحُ هَمُّهُمْ ،

وَالْغَيْدُ - لَا الْمَجْدُ وَالْعَلِيَا - لَهُمْ شُغْلُ

بَيْنَا تَقْتُلُهُمْ صِهْيُونُ بِاطِشَةٍ

نَرَى اللَّئَامَ عَلَى تَقْتِيلِنَا اقْتُلُوا

عَمَّتْ نَحْوُهُمُ الْإِقْطَارَ قَاطِبَةً

كَأَنَّ كُلَّ مَلِكٍ مِنْهُمْ زَحَلُ

وَصِرْتُ إِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا تَقَائِصُهُمْ

حُمْرًا يُطَاطِي رَأْسِي مِنْهُمْ الْخَجَلُ

فَعَلَمُهُمْ لَيْسَ يَعْدُو الْفِسْقَ أَفْضَلُهُ

وَفِعْلُهُمْ كُلُّهُ الْبَهْتَانُ وَالذَّجَلُ

كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ - وَالْعَارُ رَاقِصَةٌ

طُيُوفُهُ حَوْلَهَا - بِالْعَارِ تَكْتَحِلُ

وَدَأَّبَهُمْ سَحَقْنَا ذَلَا وَمَتْرَبَةً
 وَمَالَهُمْ غَيْرُ تَحْطِيمِ الْمُنَى عَمَلُ
 كَانَهُمْ نَذَرُوا أَنْ لَا يَصِيبَ لَهُمْ
 عَيْشٌ إِذَا نَحْنُ لَمْ يَعْصِفَ بِنَا الْحَبَلُ
 أَوْ أَتَّيَبُوا أَقْسَمُوا، وَالسَّعْدُ يَرْمُقُنَا ،
 أَنْ لَا تَقَرَّ لَهُمْ فِي لَيْلِهِمْ مُقَلُّ
 فَشَرُّ مَا يُبْتَلَى شَعْبٌ بِهِ تَقَرُّ
 مِنَ الطُّغَاةِ مِنَ الْأَرْجَاسِ قَدْ نَهَلُوا
 يَرُونَ أَنْفُسَهُمْ أَسْمَى الْوَرَى شَرْفًا
 كَانَهُمْ مِنْ سَوَى طِينِ الْوَرَى جُبِلُوا
 يَا رَبِّ هَيَّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا
 إِنَّا عَلَيْكَ لَسَقِ الشَّرُّ نَتَكَلُّ

* * *

أَيْنَ الَّذِينَ تُقَدِّي الشَّعْبَ مُهْجَتُهُمْ
 وَيُقَدِّمُونَ إِذَا أَجْنَادُهُمْ فَشَلُّوا (١)
 وَمَا لَهُمْ هَدَفٌ إِلَّا فَنَاءُؤُهُمْ
 فِي خِدْمَةِ الشَّعْبِ إِنْ حَلُّوا وَإِنْ رَحَلُوا
 يَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ ، وَالْحَرْبُ دَائِرَةٌ ،
 وَلَيْسَ فِيهِمْ إِذَا نَادَى الرَّدَى وَكَلُّ (٢)
 وَيَحْفَظُونَ رَعَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
 مَجْنُئُهَا إِنْ دَعَاهُمْ فِي الْوَعَى الْأَجَلُ
 وَاللَّهُ يَكْلُوهُمْ مِمَّا يَحِيقُ بِهِمْ ؛
 فَالْمَوْتُ يُدِيرُ مَا لَمْ يَقْبَلِ الْوَجَلُ

* * *

مَنْ لِي بِقَادَةِ شَعْبٍ كُلِّ هَمٍّ
 أَزْ لَا يَحْيِبَ لَنَا فِي دَابِنَا أَمَلُ

(١) فشل : جبن .

(٢) «الوكل» : الجبان .

إِذَا بَكَيْنَا لِحُطْبٍ نَازِلٍ حَزِنُوا
 وَكَفَفُوا أَدْمُعًا كَالسَّيْلِ تَهْمِلُ
 وَإِنْ غَضِبْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ رَضُوا
 وَإِنْ قَصَعْنَاهُمْ دُونَ الْوَرَى وَصَلُّوا
 وَإِنْ خَذَلْنَاهُمْ فِي أَرْمَةٍ نَصَرُوا
 وَإِنْ ظَلَمْنَاهُمْ فِي حُكْمِنَا عَدَلُوا
 وَإِنْ كَسَرْنَاهُمْ فِي نَكْبَةٍ جَبَرُوا
 وَإِنْ حَبَسْنَا الْعَطَايَا عَنْهُمْ بَدَلُوا
 وَإِنْ وَضَعْنَا الرُّوَاسِيَّ فَوْقَ كَاهِلِهِمْ،
 وَهُمْ يَتَنَوَّنُونَ مِنْ أَعْبَائِهِمْ، حَمَلُوا
 وَإِنْ شَرَبْنَا الدَّوَاهِيَّ حَنْظَلًا شَرَبُوا
 وَإِنْ أَكَلْنَا الرِّزَايَا عُلْقَمًا أَكَلُوا
 وَإِنْ غَفَتْ عَيْنُنَا عَنْ وَاجِبٍ سَهَرُوا
 وَإِنْ فَكَلْنَا عَنْ الْإِقْدَامِ مَا نَكَلُوا

وَإِنْ رَحَلْنَا عَنِ الْإِطْطَانِ مُرَغَمَةً
 أَنُوفُنَا فِي الْوَعَى الْهُجَاءِ مَا رَحَلُوا
 وَآثَرُوا الرَّمْسَ صَنْكَاً فِي مَوَاطِنِهِمْ
 عَلَى عُرُوشٍ لَهَا، إِنْ هَاجَرُوا، دَوْلُ
 فَإِنْ ظَفَرْنَا بِرُبَّانٍ لِمَرْكَبِنَا
 يُدِيرُ سَكَّانَهُ وَالرُّزْءَ مِنْهُمْ
 وَتَسْتَطِيلُ عَلَى نَوْءِ الْبِلَى يَدُهُ
 تَبَسَّمَ الْمَجْدُ وَالسَّرَّاءُ وَالْأَمَلُ
 وَأَقْبَلَ السَّعْدُ مَضْفُوراً لَهَا مَتْنَا
 إِكْلِيلُهُ، وَاحْتَوَانَا الْقَلْبُ وَالْمَقَلُ

دمر : تموز ١٩٤٩

الحجارة الذهبية

سمحت مصر في عهد فاروق ، بعد نكبة فلسطين الفادحة ،
للسفن المسافرة الى اسرائيل بالمرور بالموانئ المصرية دون
قيود ولا شرط ، فقلت :

لَكَ الشُّكْرُ يَا مِصْرُ الشَّقِيقَةُ عَاطِرَا
غَدَاةِ أَتَيْتِ الْعُرَبَ بِالْوَجْهِ سَافِرَا
وَحَلَّيْتَ إِسْرَائِيلَ تَمْخُرُ حُرَّةً
أَسَاطِيلَهَا فِي بَحْرِ حِلْمِكَ زَاخِرَا
وَمَا هِيَ إِلَّا جَارَةٌ ، وَرَسُولُنَا
يَقُولُ أَرَعَ حَقَّ الْجَارِ وَغَدَاً وَغَادِرَا
فَنَوْمًا كَأَهْلِ الْكَهْفِ حَتَّى يُصِيبَكُمْ
مِنْ الْجَارَةِ الدَّهْيَاءُ مَا لَسْتُ ذَاكِرَا
وَمَنْ بَذَرَ الْهَوْلَ الْمَرْوَعِ أَوَّلًا
سَيَحْصُدُ أَهْوَالًا تَجَنُّنُ آخِرَا

وإن سَخِرَتْ من قوَّةِ الخصمِ أمةً

غدا الدهرُ منها في المِعامِ ساخرا
ولن يظفرَ الأسطُولُ في قَنَصِ مَعْرَكِ
إذا لم يكن يَمًّا من الدِّمِ ماخرا
ولا يستطيع النّومُ قائداً فيلقِ
إذا كان فيه العسكرُ المجرُّ ساهرا

* * *

أَنَاتِكَ ! يا مصرُ الحبيبةُ ، ما أنا

سوى كوكبٍ للشَّعرِ يأفُلُ صابرا
ويجنحُ للأمالِ في حالِكِ الآسى
عساه يرى جيشَ العروبةِ ظافرا
فما استمرّاً النَّصرَ المؤزَّرَ جفلاً
إذا لم يكن في الحربِ من قبلُ عاثرا

جُود لِبْنَان

روت الصحف أن لبنان صدر التفاح والكشوى والرمال الى
اسرائيل فأغرق بها أسواقها ، فقلت :

غَضَّ النَّدى طَرْفَهُ مُذْ جَادَ لِبْنَانُ
على اليهودِ ، وَجُودُ الْعَرَبِ أَلْوَانُ
بِالْأَمْسِ أَهْدَوْا فَلَسْنَيْنًا لِحَصْمِهِمْ
شَاءَ الْكِرَامِ ، فَلَا جَادُوا وَلَا هَانُوا
واليومَ لِبْنَانُ لَا يَرْضَى لَجْرَتِهِ
جُوعًا ، وَمَا فِي بَنِيهِ الْغُرُّ جُوعَانُ
فَرَّاحٌ يُمْطَرُهُمْ مِنْ خَيْرِهِ ثَمَرًا
أَشْهَى مِنَ اللَّثْمِ وَالْمَحْبُوبِ نَشْوَانُ

وَسَوْفَ يَقْطِفُ تُفَّاحَ الْخُدُودِ غَدًا

بَنُوهُ مِنْ عَذَابٍ يَعْنُو لَهَا الْبَازُ (١)

وَرَأْسُ مَالِ الْيَهُودِ الْوَفْرُ غِيْذُهُمْ

بِهِنَّ تُشْغَلُ أَبْصَارُهُ وَأُذْهَانُهُ

فَفِي الْعَيُونِ لِمَنْ يَغْزَوْنَهُ شَرَكٌ

وَفِي النُّهُودِ دِنَامِيْتُ وَنِيرَانٌ

وَفِي الْقُدُودِ رِمَاحٌ مَا رَمَيْنَ بِهَا

إِلَّا صَرَغْنَ ، وَحَادِي النَّفْسِ شَيْطَانُ

فَلَيْهِنَّ الْجَارَ تُفَّاحُ الْخُدُودِ وَرَمَّانُ الصُّدُورِ فَرْبُ الْحُسْنِ لُبْنَانُ

وَقَاهُ رَبِّي مِنْ شَرِّ الْيَهُودِ وَمِنْ

أَشْرَاكِهِمْ ، وَالْأَذَى دَرَسٌ وَعُرْفَانُ

وَلَنْ يُعَمَّرَ فِيهِ قَادَةُ غُدُرٍ

فَالنَّاسُ بُرٌّ ، وَشِدْقُ الدَّهْرِ طَحَّانُ

حلب : ٢٢ - ١١ - ١٩٤٩

(١) العذب • أغصان الأشجار ، واحدها عذبة .

الى زعماء العرب

أيا زعماء يعربَ أجمعيا
أصيخوا لي لتعتقدوا اليقيننا
أميطوا الحجبَ عما في طوايا
ضماير كاللجى حلکا مُشينا
ولا تُتخفوا عن الشعب الدواهي
وقد جاءته ضارية حرونا
فإنّ الداء أفتك ما نراه
إذا هو قرّ في الأحشا دينا
رمانا الانكيزُ بنائباتِ
يُذري الطودَ أصغرُها طحينا

وليس الأمرُ كانُ أقلَّ شرًّا

كلا الشعبينِ داءُ المسلمينا

قد احتضنا بني صهيونَ حبًّا

كوالدَةٍ قد احتضنتُ بيننا

وكلُّ مصيبةٍ في الأرضِ تُنمى

الى السكسونِ تأتي أن تهونا

ولن تحتاجِ ثالثةُ الاثافي

الى وصفِ يزيدُ العارفينا

ففي الطغيانِ قد باتت فرنسا

كتاباً ضجَّ منه القارئونا

فلا تلقُوا الزَّمامَ إلى أكْفٍ

ملوثةٍ بما لا تجهلونا

وحسبُكم من الماضيِ عضاتٌ

تجذركم من التأميرينا

* * *



أَيَا زَعَمَاءَنَا قَدْ حِرْتُ فِيكُمْ
فَلَمْ أَعْرِفْ لَكُمْ وَجْهًا مُبِينًا
عِلَامَ أَرَى شُعُوبَكُمْ جَمِيعًا
يُبَارُونَ السَّحَابَ نَدَى وَلِينًا
قُلُوبُهُمْ بِأَيْدِينَا اسْتَقَرَّتْ
أَزِمَّتْهَا لَتَنْحَوَ حَيْثُ شِينَا
وَجَلَّكُمْ كَمَا يَبْدُو لِنَامِ
تَنَادَوْا لِلْأَذَى مَتَحَمِّسِينَا
أَلَسْتُمْ مِثْلَهُمْ أَصْلًا وَفَصْلًا
وَأَخْلَاقًا مُعْطَرَّةً (١) وَدِينَا
أَأَنْشَأَهُمُ إِلَهُ الْبَاسِ مِسْكَ
وَأَنْشَأَكُمْ نَفَايَاتِ وَطِينَا
هَبُوكُمْ كُنْتُمْ شَوْكًَا عَنِيفًا
وَكَانُوا الْوَرْدَ يَسْتَهْوِي الْعُيُونَا

(١) فصلا : فرعاً .

أليس الشوكُ يحمي الوردَ دوماً
ويدفعُ عنه شرَّ المعتدين

* * *

لقد ضاعت فلسطينُ ولما
نُعدَّ لخصمنا حرباً زبونا
حرامٌ أنْ يُعبّوها رحيقاً
سقى دُمنا دواليها قرونا

فيغدو ركبهم نشوانَ تيهاً
ويجدونا الصغارَ معريدين
فإنَّ الشرَّ ، إنْ خَلَّتْ ، يضرى
ويفتكُ بالخالقِ غافلين

ويودي بالأماني مورقاتٍ
ويحتاج السهولة والحزونا
أليس الذَّبُّ يفتكُ بالمواشي
إذا ما بات حارسها الأمين

وليسَ على سوى الراعي مَلامٌ
إذا هو لم يُجندلهُ جَنِينا

* * *

أيا زعماءنا خَلُّوا التَّلَاحي
فقد دُفِّنا أَذاهُ مُشَتِّينا
ونما فوق بركان الرِّزايا
وقد نارت مَنايانا جُنونا
دُعونا من تفرُّقكم دعونا
وكونوا كالصِّفا متاسِّكينا
أما كنتم على أَشهى وفاقٍ
غداةَ أَطعتمُ الخِصمَ اللعينا
وشردتم لکم إخوانَ صِدقٍ
فباثوا كالأوابدِ شاردينا
وأظهِرتم بأنكم نِجاجُ
لأَجِبِنِ أُمَّةٍ في العالَمينا

فَمَا لَكُمْ تَحَاذِلْتُمْ؟ وَإِنَّا
 لَيَسْعِدُنَا أَذَاكُمْ مُجْمِعِينَ
 وَإِنْ شِئْتُمْ بِنَا التَّنْكِيلَ يَوْمًا
 وَمَحَقَ نفوسِنَا فَقَرًّا وَهُونًا
 فَإِنَّا نَشْرَبُ الْأَرْزَاءِ صِرْفًا
 وَلَوْ حَمَلَتْ كَوْوُسُكُمْ الْمُنُونَا
 وَلَكِنْ حَازِرُوا أَنْ لَا تَجِيئُوا
 بِهَا يَوْمَ الْهَلَاكِ مُوَحِّدِينَ

نشيدُ الجلاء

جلاء الفرنسيين عن سوريا الحبيبة في ١٧ نيسان ١٩٤٦

« اللازمة »

يا رياضَ اُمْنَى اِيسِي لِلْهَنَاءِ°

واحفلي يا دُنَى بعبيرِ الرَّجَاءِ°

يَوْمَ عِيدِ الْجَلَاءِ°

« دَوْر »

زَالَ عَنِ اَرْضِ الْعَرِينِ الظَّالِمُ وَاِرْتَحَلَ

وَانْطَوَى الْيَأْسُ الْعُضَالُ الْجَائِمُ وَالْوَجَلُ

وَاَزْدَهَانَا الْاَمَلُ وَاَعْتَقْنَا الْعَمَلُ

وَبَجِيشِ بَطْلُ سَوْفَ نَبْنِي الْعُلَا

بِالنَّهْيِ وَالِدِّمَاءِ°

« دور »

سُورِيَا مَأْسَدَةُ الْعُرْبِ الْإِبَاهُ فِي الْعُصُورِ
وَلَدَى جَنَاتِهَا سِرُّ الْحَيَاةِ وَالْعُطُورِ
رَدِّدِي يَا طَيِّورُ نَغَمَاتِ الْجُبُورِ
وَاصْمَعِي يَا دُهُورُ صَوْتَ أَسَدِ الْفَلَاحِ
مُرْعِدَاً فِي الْفَضَاءِ

« دور »

سَائِلُوا التَّارِيخَ عَنْ أَجَادِنَا وَالزَّمَنَ
كَيْفَ قَدَّمْنَا دِمَا أَكْبَادِنَا لِلْوَطَنِ
مَا عَرَفْنَا الْوَسْنَ عِنْدَ سَحْقِ الْمِحْنِ
وَوَغَسَلْنَا الْحَزْنَ بِدِمَاءِ الْعِدَا
وَاقْتَنَصْنَا الْهِنَاءَ

حلب : ١٧ نيسان ١٩٥٠

المنايا

مهداة الى الذين تكتسحهم في هذه الايام موجة غائية من
التشاوم واليأس .

يحل قلبي الهناء	في أي وقت أشاء
أحزان وهي ذماء	وأقحم النفس حرباً أأ
ومهجتي أشلاء	وأنبري المنايا
وفي يدي اللواء	ولست أرجع إلا
وبسمتي زهراء	والغار فوق جبيني
وترقص الأحناء	وطيف سعدي يشدو
والعزم فيه مضاء	فمن أراد الأمانى
أنته وهي إماء (١)	وما ألهها أطلاباً

* * *

كأنما هي ماء	اني شربت الرزايا
--------------	------------------

(١) اطلبه : طلبه مرة بعد أخرى

فلسعادة	باب	مفتاحه	الضراء
ما للصباح	جمال	نهواه	لولا المساء
والخير	ليس	ما لم	يحلّ الشقاء
ولا	استطبتنا	عقوده	الآن ذاء
والزهر	فيه	لوم	يحنّ الشتاء
فتارة	زمهرير	وتارة	دأ ماء
فرحبا	بالأماني	ترفها	الآن راء

* * *

حاج : آب ١٩٥٠

منابر الشهداء

أُقيمت في دار الكتب الوطنية في حلب في ١٥ نيسان ١٩٥١

عَلامَ نَخافُ في الهَيْجاءِ الحِماما
وَنَحْنُ سُقَاتُهُ جاماً فجَماما
أَدْرَناهُ على الثَّقَلَيْنِ طُراً
كُؤُوساً تَحْمِلُ الموتَ الزُّؤاماً
فَأَوَدَتْ بِالْعَصاةِ ، وَمَنْ أَتانا
يُرِيدُ سَلامَةً مُنِجَ السَّلاما
فَمَنْ قَحَمَ العُبابَ ، عُبابَ قومي
تَرَجَّحَ مِنْ تَمُوجِهِم هُداماً (١)
أَمِيطُوا عَنْ عِزائِنا حِجاباً
ولا تَرْضُوا إلى الغربِ احتِكاما

(١) الهدام : الدوار يصيب الإنسان في البحر .

وخلّوا الحِلْمَ في كهفِ الليالي
وهاثوا البطشَ يحتاجُ اللّئاما
وشنّوها على صهيونَ حرباً
ترى فيها دواهيّنَا الجساما
وبثّوا فيهمُ الرُّعبَ المدمّي
وسُوقوهم أمامكمُ نعاما
فإنّ الجيشَ لن يرضى سواهم
ليبريَ منهمُ في الحربِ هاما
أُنحِشَى في الشبابِ بُغاثَ موسى
وقد دانَ الزمانُ له غلاما ؟

* * *

فلسطينُ الحبيبةُ ! لا تَضِنِّي
عليّ بنظرةٍ تشفي السّقاما
يُنازعني إلى مغناكِ قلبٍ
يكادُ يُجَنُّ في حَلَبِ هياما

يَخْفُ إِلَى الشَّفَاهِ إِذَا رَأَاهَا
تَلَفَّظُ بَعْدَ حَرْفِ الْفَاءِ لَأَمَّا
فَلَيْسَ يَرَى سَوَالِكُ لَهَا حَبِيبًا
تَقَوَّهَ بِاسْمِهِ الْغَالِي دَوَامًا
وَهَذَا وَرَدُ نَيْسَانَ تَلَظَّى
مِنْ اسْمِكَ غَيْرَةً تَقْرِي الْعِظَامَا
تَضَرَّجَ خَدُّهُ حَقًّا لِأَنِّي
صَدَدْتُ فَلَمْ أَتَيْمُهُ غَرَامَا
تَعَوَّدَ أَنْ يَرَى فِي الْمَعْتَى
يَعَافُ سُبَاتَهُ إِلَّا لِمَامَا
وَيَنْظِمُ فِيهِ أَشْتَاتَ الْأَغْنَانِي
وَيَضْمِدُ مِنْ جَوَارِحِهِ الْكَلَامَا
فَهَبْنِي يَا مَلِيكَ الزَّهْرِ عَفْوًا
إِذَا مَا الْقَلْبُ حَوْلَ الْقُدْسِ حَامَا

هِيَ الْفَجْرُ الْمُبِينُ لِلَّيْلِ نَفْسِي
 يَفُضُّ ضِياؤُهُ مِنْهَا الظَّلَامَا
 أَعْلَى لَا أُطِيلُ عَلَيْكَ بُعْدِي
 لَأَلْتَمَّ مِنْ أَبَاطِحِكَ الرَّغَامَا (١)
 وَأَبْصَرَ فِيكَ جُنْدَ الْعُرْبِ طَرَا
 قَدْ اعْتَنَقُوا الْمَوْدَةَ وَالْوَثَامَا
 إِذَا مَا كَانَ فِي مَغْنَاكِ بَدْنِي
 سَأَجْعَلُ فِيهِ فِي غَدِي الْخَتَامَا

* * *

أَسُورِيَا ! إِذَا الْهَيْجَاءُ دَارَتْ
 رَحَاهَا ، وَالرَّدَى اخْتَرَمَ الْإِنَّمَا
 فَلَا تَضْعِي لَهَا زَاداً سَوَانَا
 فَنَحْنُ أَحَقُّ مَنْ تَبْغِي طَعَامَا

(١) الرغام : التراب .

فِدَاؤُكَ مِنْ فِلَسْطِينَ لِيُوثَّ
 أَرَى مُهْجَاتِهِمْ تَغْلِي انتِقَامَا
 وَلَا تُرْوِيهِمْ إِلَّا دِمَاءَ
 مِنَ الْأَعْدَاءِ إِنْ ضَجُّوا أَوْامَا (١)
 فَلَا تَدَعِنَّ شَيْبِي لِي عَدُوًّا
 فَيَحْرِمَنِي الشَّهَادَةَ مُسْتَهَامَا
 فَلَيْسَ الشَّيْبُ فِي الْفُؤْدَيْنِ إِلَّا
 لِأَنَّ الْعِزَّمَ مَلْتَبٌ ضَرَامَا
 وَذَاكَ رَمَادُهُ يُخْتِمِيهِ كَيْ لَا
 يَرَى الْأَعْدَاءُ فِي جَمْرِي الْحَمَامَا

* * *

أُسُورِيَا ! وَأَنْتِ مُنَى الْمَعَالِي
 وَأَجْمَلُ مَنْ بَهَا إِلَهَامُ هَامَا
 دَعِينَا نَفْتَدِيكَ بِكُلِّ غَالٍ
 مِنَ الْأَرْوَاحِ نَبْذُلُهَا كِرَامَا

«١» الاوام : الظمأ .

وَسُوقِينَا جَاهِلَ لَيْسَ تَرْضَى
 سَوَى تَلِّ الْأَيْبِ لَهَا مُقَامَا
 سَنَنْهَدُ لِلْكَفَّاحِ فَتًى وَكَهْلًا
 وَشَيْخًا لَا يَهَابُونَ الطَّغَامَا
 يَرْفَرُ فَوْقَنَا الْعَلَمُ الْمَقْدَى
 نَزِينُ بِهِ السَّهْلَةَ وَالْأَكَامَا
 وَأُنْجِمُهُ الثَّلَاثُ لَنَا دَلِيلُ
 إِذَا اقْتَحَمْتَ فَوَارِسُنَا الظَّلَامَا
 وَلَيْسَ سَوَى رِضَاكَ لَنَا إِمَامُ
 وَهَلْ نَرْضَى سِوَاهُ لَنَا إِمَامَا ؟
 لَنْ سَلْخُوا جَنْوَبَكَ وَهُوَ طِفْلُ
 سُنْرِجَعُهُ إِلَيْكَ غَدًا غُلَامَا
 فَإِنْ مَتْنَا نَكُونُ لَهُ سَمَادًا
 وَإِنْ عَشْنَا نَعِيشُ بِهِ عِظَامَا

فَقِرِّي بِالذِينَ رَأَيْتَ عَيْنًا
وَدُومِي فِي سَمَائِهِمْ غَمَامًا

* * *

بَنِي قَوْمِي ! لَقَدْ ظَنَّ الْأَعَادِي
بَأَنَّهُمْ يَخِيفُونَ الشَّامَا
وَمَا عَلِمُوا بِأَنَّ الْأَمْنَ أَمْسَى
عَلَيْهِمْ بَعْدَ كَرَرَتِنَا حَرَامَا
لِئِنْ شَرِبُوا الْمُدَامَ دِمَاءَ كَرَمٍ
وَخَالُوا أَنَّهُمْ فَاقُوا الْأَنَامَا
فَلَيْسَ سِوَى قُلُوبِهِمْ كَرُومٌ
لَنَا ، مِنْهَا سِرَتِشْفُ الْمُدَامَا
وَلَيْسَ سِوَى الْقَذَائِفِ مَا حَقَاتِ
لَهُمْ إِلَّا لِعُصْبَتِنَا نَدَامَا
تُجَلْجَلُ فَوْقَ هَامِهِمْ رُعودًا
وَتَرَكَهُمْ ، وَقَدْ صُرْعُوا ، رُكَامَا

سَنَبَطُشُ فِي سَمَائِهِمْ نُسُوراً
إِذَا طَارُوا لِلْقِيَانَا حَمَامَا
لَقَدْ أَتَقَى بَوَاسِلُنَا دُرُوساً

عَلَيْهِمْ عِنْدَمَا شَاءُوا الصَّدَامَا
فَجَاءُونَا ، وَهُمْ عُقْبَانُ جَوٍّ

وَعَادُوا فَوْقَ حَوْلَتِنَا حُطَامَا (١)
وَمَنْ نَزَلَ الْوَعْيَ مِنْ دُونِ قَلْبٍ

رَأَى الْأَهْوَالَ وَالْخَطْبَ الْجَسَامَا (٢)
وَلَا يَنْفِي الشُّرُورَ سِوَى شُرُورٍ

تَسَرَّبُ فِي مَعَاقِلِهِمْ ضِرَامَا
فَمَنْ لِي ، وَالْحَوَادِثُ مُفْجِعَاتٌ ،

بَأَنْ أَدَعَ التَّشَدُّقَ وَالْكَلَامَا
وَأَتْرَكَ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَنَايَا

حَدِيثاً يُرْعِبُ الْجَيْشَ اللَّهُامَا

«١» إشارة الى اسقاط الطائرات اليهودية التي هاجمت الحولة .

«٢» الجسام : العظيم .

فإنَّ منابرَ الشَّهداءِ أعلَى
من الخُصباءِ قاطبةٍ مَقاما
فلا استقلالَ إلَّا بالضحايا
تكونُ لصرحه السَّامي دِعاما
ولونُ الفَجْرِ لم يَكُ غيرَ قازٍ
وما مِن أمةٍ عنه تَعامى
وإنَّا نبتغي الفَجَرَ المَدَمَى
لأُمَّتِنَا لِكِي نَحْيَا كراما
وَنُبْصِرَ بَعْدَهُ صُبْحًا مُبِينًا
يَغُضُّ عَنِ الْأَسَى القاني الخِتاما (٣)

ح. ب. ١٥ - ٢ - ٩٥١ :

«٣» الختام : ما يختتم به .

صِلَاحُ الدِّينِ

روت الصحف أن الباخرة التركية « صلاح الدين الايوبي » ،
بينما كانت تحمل الغذاء لاسرائيل عدوة العرب والمسلمين ،
ثارت عليها الامواج العاتية وعطت آلاتها ، وأرغمتها على اللجوء
الى الشاطئ اللبناني ، وافراغ حمولتها فيه ، فقلت في ذلك :

تهادت: على سِطحِ الخِصَمِّ سفينة^{هـ}
تُسمَّى «صلاح الدين» واشقوة الدينِ
تَمَلَّكها الاَترَافُ ، والتُّركُ أصبحُوا
يروُنَ أُمْنَى في المَالِ والحُرْدِ العَيْنِ
قَاغَرَتِهِمُ بِالْمَالِ والغَيْدِ دولة^{هـ}
تُعِيشُ على الاَرْجاسِ والْخُلُقِ الدُّونِ
فجَادُوا لِإِسْرَائِيلَ بالقُوتِ وإِفْرَاً
وقد لَفَعَتْ بِالْجُوعِ والكَرْبِ الْجُونِ^(١)

«١» الكرب : الاحزان • الجون : السود •



فَجُنَّ صَلَاحُ قَاهِرُ الْغَرْبِ عِنْدَمَا
 رَأَى الْقُوْتَ مَحْمُولًا لِحِصْمِ فَلَسْطِينِ
 وَحَامَتْ عَلَى تِلْكَ السَّفِينَةِ رَوْحُهُ
 وَعَطَلَتْ آلَاتِ مِنْ خَالَةِ النُّونِ (١)
 فَفَارَ بِذَاكَ الْقُوْتَ لِبِنَازُ وَحَدَّهُ
 وَبَاتَ يِعَانِي الْجُوعَ فَسَلُّ الشَّيَاطِينِ

* * *

لَعَلَّ صَلَاحَ الدِّينِ فِي مِصْرَ مُحْتَدِ
 سَمِيًّا لَهُ فِي قَهْرِ شَعْبِ السَّرَاحِينِ (٢)
 فَيَبْسِمَ مَحْزُونٌ ، وَيَأْمَنَ هَائِبٌ
 وَتَفْتَرَّ مِنْ قَوْمِي تُغَوِّرُ الْمَلَائِينِ

حاج : آب ١٩٥١

«١» النون : الحوت • خالة النون : كناية عن السفينة •

«٢» هو محمد صلاح الدين وزير خارجيه مصر آنذاك وعدو الانكليز واليهود

اللدود • السرحان : الذئب •

الذئب

أُنشِدت في دار الكتب الوطنية بحلب في ١٥ أيار ١٩٥١
بمناسبة الذكرى الثالثة للخروج من فلسطين *

ارفعوا السُّتْرَ يا عبيدَ اليهودِ	عن نفوسٍ عجيبةٍ التعقيدِ
ونوايا خبيثةٍ لو أُطْلَتِ	من كَوَى النفسِ يالئامَ الجدودِ
لا شَمَّازَتْ منها النعابُ طُرّاً	وتوارتْ من مكرٍ كرمٍ والكُنودِ (١)
وطباعٍ بها اللظى إنْ أَصِيبَتْ	رَجَفَتْ من منافساتِ الجليدِ
لا أرى الإنكليزَ للغربِ إلا	سرطاناً يُلقِيهمُ في اللحدِ
ما سواهم لنا عدوٌّ لدود	يتوارى خلفَ النفاقِ العتيدِ
فانْبذوهم نَبَذَ اليهودِ وما هم	في المخازي إلا شبيهُ اليهودِ
واجهرُوا بالعداءِ أحرَّ يُروى	ظاميءُ الكونِ بالدمِ المنشودِ
وأروهم مصيرَ كلِّ خبيثٍ	يبْذُرُ الشرَّ في غياضِ الأسودِ

* * *

(١) الكنود : كفران النعمة *



يَا ذُنَابَ السَّكْسُونِ لَمْ نَجِّنْ مِنْكُمْ غَيْرَ بُؤْسِ التَّنْكِيلِ وَالتَّشْرِيدِ
خَدَّرُونَا بِمَكْرِكُمْ وَدَّهَأَكُم وَأَمَلُوا الْأَرْضَ بِالشَّرِيدِ الطَّرِيدِ
وَضَعُوا السَّمَّ فِي الْكُؤُوسِ فَإِنَا قَدْ وَجَدْنَا تَرْيَاقَهُ فِي الْجَنُودِ
يَكْشِفُونَ الْوَعْيَ فَتَجْلُو الْمَنَايَا عَنْ حَمَانَا مَصْفُودَةً فِي الْقِيُودِ
لَمْ تَفْتَحْ يَوْمًا عَلَى الْحَقِّ عَيْنًا لَكُمْ غَيْرُ مَا حَقَاتِ الْحَدِيدِ
وَجِيُوشِ جَرَّارَةٍ تَنْفُثُ الرُّعْبَ فَتُودِي بِحَيْشِكُمْ وَالْوَعِيدِ
فِيذُوبُ التَّهْوِيلُ فِي لِحَظَاتٍ فِي جَحِيمٍ مِنَ النَّضَالِ الْمُبِيدِ
بُوتَقَاتُ الْوَعْيِ تَمَحَّصُ عَنَّا كُلَّ شَرٍّ مَدْمَرٍ عَرِيدِ
سَنَرِيكُمْ عِنْدَ انْفِجَارِ الرِّزَايَا كَيْفَ تُسْتَأْصَلُونَ مِنْ ذَا الْوُجُودِ
وَيَرِيكُمْ أَبْطَالُنَا كَيْفَ يَصْحَوُ ثَارُ عَدَنَانَا بَعْدَ طُولِ الرُّقُودِ

* * *

أُثِيهَا الْإِنْكَازُ ! كَيْفَ نَسِيْتُمْ غَدَرَ صَهْيُونَ فِي جَمِيعِ الْعُهُودِ
قَدْ رَعَيْتَهُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ دَوْلَةُ الرُّومَانِ حَتَّى فَازُوا بِعَيْشِ رَغِيدِ
فَجَزَوْهَا بِشَرِّهِمْ مُوسَوِيًّا وَرَمَوْهَا بِالْبُؤْسِ وَالتَّنْكِيدِ
فَعَدَا تَيْطُسٌ لَدُنْ طَفْحِ الْكَيْلِ عَلَيْهِمْ بَعْدَةً وَعَدِيدِ

فَجَلَّاهُمْ وَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْهُمْ مَسْتَرِيجًا مِنَ الْبَلَاءِ الْمَرِيدِ (١)
فَهْنِيئًا لَكُمْ إِذَا هُمْ زُعَافًا وَاشْكُرُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا فِي الْمَزِيدِ
وَإِذْ كَرُوا الْقَتْلَ فِيكُمْ مَسْتَحِرًّا بَعْدَ مَا هُمُّهُمْ هَوَانِ الْعَبِيدِ (٢)
حَقَّرُوا تَاجَكُمْ، وَشَلُّوا قُؤَاكُمَ، وَاسْتَكْنْتُمْ لَأَمْرِهِمْ كَالْقُرُودِ
وَاشْتَرَوْا مِنْ ضَمِيرِكُمْ مَا تَبَقَّى مِنْ ذِمَّةٍ فِيهِ بَعْضُ النُّقُودِ (٣)
فَعَدَّوْكُمْ ضَمَائِرًا مُتَرَعَاتٍ بِجَرَائِمٍ مِنْ فَصِيلِ الْيَهُودِ
وَمَنَايَا مَبْنُوثَةٍ فِي حَدِيثٍ سَائِعٍ كَأَمْنِي طَلِيٍّ فَرِيدٍ
وَوُعودًا خَلَّابَةً تَتَبَدَّى مِثْلَ أَكْحَامِ زَنْبِقٍ وَوَرُودِ
وِيرَاهَا التَّارِيخُ مَطْلًا وَزَيْفًا وَخِدَاعًا، أَشْنَمَ بِهَا مِنْ وَعُودِ
وَعُهودًا مَمْهُورَةً بِالتَّوَاقِيعِ أَحْيَطَتْ جَمِيعُهَا بِالْقَيُودِ
قَدْ نَكِرْتُمْ فِيهَا التَّوَاقِيعَ لَوْمًا وَصَغَارًا، تَبَّأَ لَهَا مِنْ عُهودِ
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أُمَةٌ تَرْضَعُ الْخُبْثَ سِوَاكُمْ مُرَكَّزًا فِي الْمُهودِ
لَا أَرَاكُمْ سَتْفَظُمُونَ جَمِيعًا عَنْهُ إِلَّا يَوْمَ اغْتِمَادِ اللَّحُودِ

* * *

(١) المرید : الخبیث المتمرّد الشریر .

(٢) استحر : اشتد .

(٣) الذمّاء : بقیة الروح .

خانت العُربَ جفنةً من رجالٍ باعت اللبَّ لابنة العنقودِ
وكراسيَّ أصبحوا بهواها ضلّةً كالتيَمِ المعمودِ
وعلى رأسهم أمينٌ لشرِّ لا لِسِرٍّ يُرجى لحطم القيودِ
نأم لما هوت فلسفينُ صرعى بين فكي زمانها العريبدِ
وصحا حين أحرق الخطبُ بالخصمِ وروى كُريا بدمع الوريدِ (١)
فبكي حسرةً ، وشقَّ جيوباً وأرى الخافقين لصم الحدودِ (٢)
وَيْكَ عِزَّامُ! لا أرى فيكَ إلاَّ عنقاً كالبعيرِ جدّ مديدِ (٣)
وعليه - لا كان - رأسٌ صغيرٌ قائمٌ فوق هيكلٍ من جُودِ
سامقٍ قد حكى سنابلَ قمحٍ حرمتها الأقدارُ حبَّ الحصيدِ
فتعالتُ ، ولو تحلّتْ بِرٍّ أحتِ الهامَ من جناها النَّضيدِ
قد رَمانا به البريطانُ تمثالاً من النَّحسِ راسفًا في القيودِ
نصبوهُ والرأسُ أجوفٌ فيه تصفرُّ الرِّيحُ صفرها في البيدِ

(١) كريا : أي كوريا

(٢) الخافقين : المشرق والمغرب

(٣) هو أمين سر الجامعة العربية ابو الكلام عبد الرحمن عزام ، وقد تخلّى عن هذا المنصب الان لابي الهول الذي ليس له حول ولا طول السيد عبد الخالق حسونه

وحواليه حَفَّةٌ مِنْ مَلوكٍ
عَشِقُوا الْحَسَنَ شَيْخَهُمْ وَفَتَاهُمْ
يَقْطِفُ الْخَضَمُ مَجْدَهُ بِالضَّحَايا
لَيْسَ تَرْضَى شُعوبُ يَعْرُبَ إِلَّا
وَاضِعًا نُصْبَ عَيْنِهِ الْمَجْدَ صِرْفًا
يَفْتَدِي جُنْدَهُ الْأَبَاةَ بِرُوحٍ
فَإِذَا عَاشَ، عَاشَ فِينَا زَعِيَا
وَإِذَا مَاتَ، وَهُوَ يَدْرَأُ عَنَّا
وَجَعَلْنَا لَهُ الصُّدُورَ ضَرْجًا
وَذَكَرْنَاهُ كَلِمًا افْتَرَّ مَجْدُ
وَأَقَمْنَا تِمْنَالَهُ فِي قُلُوبِ

* * *

لَمْ يَرَوْا فِي الشُّعُوبِ غَيْرَ الْغَيْدِ
وَتَعَنَّنَا بِمَشْرِئِ النَّهْودِ
وَهُمْ يَقْطِفُونَ وَرْدَ الْخُدُودِ
فَارِسًا كَالْقَضَاءِ عَيْلَ الزُّنُودِ
فِي لَهْيِ الْوَغَى، وَخَفَقَ الْبُنُودِ
هِيَ فِي الرُّوعِ سِرٌّ عَزَمَ الْجُنُودِ
تَفْتَدِيهِ بِأَعْيُنِ وَكَبُودِ
سَرَّ صَهْيُونَ نَالَ أَجَرَ الشَّهِيدِ
وَرَقْمْنَاهُ فِي سِجِلِّ الْخُلُودِ
فِي الْوَغَى لِلْمَجَاهِدِ الْمَجْدُودِ
طَوَّقَتْهُ بِهَالَةِ التَّمْجِيدِ

إِنَّ فِي مِصْرَ - لَوْ عَلِمْتُمْ - لِيُوثًا
وَجُنُودَ الْعِرَاقِ غُرٌّ مِيَامِينُ
كَلْيُوثَ الشَّامِ نَسْلَ الصَّيْدِ
لِسَخَقِ الْعِدَا وَدَكِّ النَّجُودِ

قَلِّدُوا أَمْرَهُمْ حُلَّاحِلَ يَمْشِي
 وَيَغْضُ الْخُطُوبَ تَتَرَى عَلَيْهِ
 وَانْظُرُوا كَيْفَ يَقْنِصُ الْمَجْدَ قَنْصًا
 مَا رَأَيْتُ السَّحَابَ يَنْهَلُ إِلَّا
 فَأَرْعُدِي يَا سَمَاءَنَا بِالْمَنَايَا
 فَعَدًّا مَوْعِدُ أَنْصِبَابِ الدَّوَاهِي
 يَا لَقَوْمِي! مَاذَا دَهَى الْيَوْمَ قَوْمِي
 عَقَدُوا أَمْسَ فِي دِمَشْقَ اجْتِمَاعًا
 فَالْتِئَامُ ، فَخُطْبَةٌ ، فِنَقَاشُ
 قَدْ تَنَاسَوْا عَدُوَّهُمْ وَهُوَ يَسْعَى
 وَنَضَوْا بَيْنَهُمْ سُيُوفًا ، وَرَاحُوا
 يُصَلِّقُ الصَّاعِقَاتِ تَتَرَى وَقَوْمِي

فَوْقَ هَامِ الْعُلَا بَعَزَمٍ وَطِيدٍ (١)
 بُنُودٍ صُلْبٍ ، وَرَأْيٍ سَدِيدٍ
 مِنْ نِيُوبِ الرَّدَى ، وَشِدْقِ الْفُهُودِ
 بَعْدَ أَنْ يَمَلَأَ الْفَضَا بِالرُّعُودِ
 وَأَصْمَدُوا يَا يَهُودُ خَلْفَ الْحُدُودِ
 وَارْتَشَافِ الْمَنَى وَكِدِ الْحُسُودِ
 فَتَنَادُوا لِفِرْقَةٍ وَصُدُودِ
 لَا أَرَاهُ يَحْيِيُنَا بِجَدِيدٍ (٢)
 فَأَخْتِلَافٍ ، فَتَثْرُ عِقْدِ الْوُفُودِ
 لَا قِتْحَامِ السُّهُولِ بَعْدَ النُّجُودِ
 يَدْفَعُونَ اعْتِدَاءَهُ بِالْغُمُودِ
 يُطْلِقُونَ احْتِجَاجَهُم بِالْبَرِيدِ

(١) الحلالح : الشجاع

(٢) عقدت الجامعة اجتماعاً لها في دمشق في ١٤ أيار ١٩٥١ برئاسة المدعو عبد

الرحمن عزام ، أمين سرها غير الهام .

كَيْفَ تُصْنِعِي إِلَى احْتِجَاجِ أَمْرِكَ وَتُرومانُ آلَهُ التَّهْوِيدِ (١)
 لَمْ يُقِمِ هَيْئَةً مِنَ الْأُمَمِ الْهَوِجِ جَمِيعًا إِلَّا لِدَعْمِ الْيَهُودِ
 قَدْ شَرَوْهُ بِالْمَالِ، وَالْغَرْبُ أَضْحَى بَعْدَ يَمَعِ الضَّمِيرِ عَبْدَ النُّقُودِ

* * *

يَا رَعَى اللَّهِ فِي الشَّامِ لَهَا مَأْمًا أَمَلِ الْعُرَبِ فِي النِّضَالِ الْعَتِيدِ (٢)
 نَسَجُوا غَالِي الْقُلُوبِ لَوَاءً لِلْخَمِيسِ الْمَرْوَعِ الصَّنِيدِ
 عَقَدُوهُ لَابِنِ الْوَعَى فِتْبَاهَى بِلَوَاءٍ مِنَ الْأُمْنَى مَعْقُودِ
 نَحْنُ لَوْلَا ضُمُودُهُ لِلْمَنَايَا لَنَكَسْنَا الرُّؤُوسَ مِثْلَ الْعَبِيدِ
 تَرَكَوْهُ مَعَ الْيَهُودِ وَحِيدًا وَمَتَى الْقَدُّ كَانَ غَيْرَ وَحِيدِ
 كَالِ لِلْخَصْمِ صَاعَهُ الْيَوْمَ صَاعَيْنِ بِسُوقِ التَّنْكِيلِ وَالتَّهْدِيدِ
 صَانَهُ اللَّهُ لِلْعُرُوبَةِ حِصْنًا يَنْفُثُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْيَهُودِ

* * *

لَسْتُ أَنْتَى وَالْمَجْدُ يَسْتَطَعُ فِي الْأَفْقِ الشَّهِيدَ الصَّرِيعَ يَوْمَ الشَّهِيدِ

(١) ترومان : هو رئيس الولايات المتحدة آنذاك .

(٢) اللّهام : الجيش العظيم • العتيد : الحاضر • الجسم .

إِنَّمَا أَسْعَدُ الْعَمِيرَ نُورٌ
 سَوْفَ يَجِيءُ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَذَهْنٍ
 كَمَا أَظْلَمَتْ سَبِيلُ الْأَمَانِي
 تَقْضَ الرَّئِيسَ بَارِقٌ مِنْ سَنَاهِ
 أَهْلِهَا الْأَرْوَغُ الشَّهِيدُ أَنَاةً
 فَهَلِّمْنِي إِلَى الْوَعْيِ يَا بِلَادِي
 وَاقْصِنِي يَا مَدَافِعَ الْعَرَبِ حُمْرًا
 وَاحْجُبُوا يَا نُسُورَنَا الشَّمْسَ عَنْهُمْ
 وَاهْبُطُوا فَوْقَ أَرْضِهِمْ بِالْمِظَالَتِ كَرَجَمٍ مِنَ السَّمَاءِ شَدِيدٍ
 وَاقْحُمُوا الْبَرَّ وَالشَّوَاطِيءَ جَنَّا
 وَأَيَّدُوا شَبَابَهُمْ ثُمَّ سَاوُوا
 أَقْلِعِي يَا سَمَاءُ عَنْ كُلِّ غَيْثٍ
 وَتَهَاوِي يَا شُهْبُ نَارًا تَلْظِي
 وَأَعِيدِي يَا أُمِّي عَهْدَ عَمْرٍو

مِنْ سَنَى اللَّهِ مُشْرِقٌ فِي الْوُجُودِ (١)
 وَيَبِيتُ الْمُلُوكُ طَعْمَ الدَّوْدِ
 وَاسْتَكَانَتْ أَمَانُنَا لِلْهُمُودِ
 فَرَأَيْنَا الشُّرُوقَ غَيْرَ بَعِيدِ
 لَتَرَى مِصْرَ الْعَدُوِّ اللَّدُودِ
 وَأَعِدِّي الْحُشُودَ بَعْدَ الْحُشُودِ
 فِي سَمَاءِ الْيَهُودِ دُونَ رُكُودِ
 وَاقْذِفُوهُمْ بِالْمَاحِقَاتِ السُّودِ
 وَاهْبُطُوا فَوْقَ أَرْضِهِمْ بِالْمِظَالَتِ كَرَجَمٍ مِنَ السَّمَاءِ شَدِيدِ
 وَاقْتُلُوا كُلَّ غَادَةٍ وَوَلِيدِ
 مَا سَمَا مِنْ حُصُونِهِمْ بِالصَّعِيدِ
 فَوْقَ كِتَابِنَهُمْ، وَيَا أَرْضُ مِيدِي
 وَاحْقِي كُلَّ نَسَمَةٍ وَأَيْدِي
 وَفَتْحِ الْحَرْبِ خَالِدِ الصَّنَدِيدِ

(٢) أسعد العمير هو الضابط السوري البطل الذي استشهد يوم عيد شهداء الاستقلال
 في ٦ أيار ١٩٥١ على الحدود السورية الإسرائيلية .

وَصَلَّاحٍ مَرْوَعٍ الْغَرْبِ طُرًّا
وَهَوَى الْمَجْدِ يَوْمَ عَجْمِ الْعُودِ
لَا أَسِغُ الشَّرَابَ مَا لَمْ أَفْجُرْ
مَاءَهُ الْعَذْبَ مِنْ حَشَا الْجُمُودِ

* * *

أُثِيهَا الْعُربَ مَا الشَّامَ وَمِصرَ
وَالْحِجَازُ الشَّقِيقُ وَالْيَمَنُ
وَفَتَاهَا لُبْنَانُ غَيْرُ قَصِيدِ
وَسَرَادُ الْعِرَاقِ خَلْفَ الْبَيْدِ
هِيَ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهْنٌ فَوَادًا
وَالْخَضْرَاءُ فِي مُطْمَئِنَّهَا وَالنُّجُودِ
إِنَّمَا الْجِسْمُ بِالْجَنَانِ خَفُوقًا
وَفَلَسْطِينُ يَدُ ذَاكَ الْقَصِيدِ
عَرَفَ اللَّهُ قَدْرَهَا فَحَبَاهَا
مَا افْتَدَوْهَا بِطَارِفٍ وَتَلِيدِ
وَرَأَيْنَا الْمِعْرَاجَ مُعْجَزَ طَه
لَا بَشْرِيَانِهِ ، وَلَا بِالْوَرِيدِ
عَرَفَ اللَّهُ قَدْرَهَا فَحَبَاهَا
مِنْ حِمَاهَا إِلَى حِمَى الْمَعْبُودِ
قَبْلَتِهِمْ إِلَّا لِأَمْرِ رَشِيدِ
وَرَأَيْنَا الْمِعْرَاجَ مُعْجَزَ طَه
بِجِيوشٍ تَدَجَّتْ بِالْحَدِيدِ
لِتَقَرِّي بِجِيشٍ يَعْرُبَ عَيْنًا
بَعْدَ أَنْ رَوَّعُوكَ بِالتَّسْهِيدِ
لَيْسَ تَحْلُو إِلَّا صَبَاحُ فِي الْعَيْنِ مَا لَمْ
يُزْزَا الْكَوْنُ بِالْدِيَا جِي السُّودِ

* * *

كان شعري القيثارة تشدو عليه
 يعبتي العطر من قوافيه حتى
 وتبيض الأنغام منها كأني
 وتبدى حروفه كالآلي
 فغدا بعد أن دهشنا الليالي
 من يوجج نار الصدور، عليه
 كل حسناء كالصباح خروء (١)
 حسبوها منظومة من ورود
 أنظم الشعر بين دف وعود
 باهرات على محور الغيد
 عالماً من صواعق وعود
 أن يطيق اللهب عند الوقود



(١) الخروء : البكر الحية .

فهرست الكتاب

صفحة	صفحة
القائد الشهيد ٨٢	٢ الاهداء
اناة بني قومي ٩٠	٣ المقدمة
انقضوا الهدنة ٩٧	٧ من محمد العدناني الى محمد خورشيد
غادروا هيئة الامم ١٠٢	١١ ذكرى وعبرة
بركة الزرقاء ١٠٦	١٨ صرخة
امام ١٠٧	٢٥ نشيد الشهيد
حديث الروح ١١٧	٢٦ حرب الطيارات
يأس ١٢٣	٣٤ نشيد العرب
لهفة ١٢٩	٣٧ صيادلة الحام
الجارة الدهياء ١٣٥	٤١ رأس السنة
جود لبنان ١٣٧	٤٨ يوم العروبة
الى زعماء العرب ١٣٩	٥٧ احرزوا نصرا
نشيد الجلاء ١٤٥	٦٥ نشيد القدس
الهناء ١٤٧	٦٧ ذكرى بدر
منابر الشهداء ١٤٩	٧٤ نشيد فلسطين
صلاح الدين ١٥٨	٧٥ الدولة اليهودية
الليبيب ١٦٠	٧٧ جهاد
	٨٠ الشاعر الجريح

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	١٢	ضَلُّوا	ضَلُّوا (١)
١٤	١٢	الشُّوس	الشُّوس
١٦	٩	ظَلَّهْ	ظَلَّهْ
١٩	٢	انْقَصَمَ	انْقَطَمَ
٢٢	٧	زِيرُ	زِيرُ
٢٥	١٢	النَّكْرُ	النُّكْرُ
٢٥	١٥	بدء	بدء
٢٦	٨	الْقَدْرُ	الْقَدْرُ
٢٧	١٥	زَقَّ الطَّائِرُ	زَفَّ الطَّائِرُ
٢٧	١٦	(٢) الهلاك والفناء	(٢) العفا: الهلاك والفناء
٢٨			يُحْذَفُ سَطْرُ الهامش
٢٩	١	سُورًا	سُطُورًا

(١) ملاحظة : كان رأس الضمة يكسر أثناء الطباعة فتبدوا الضمة فتحة ، كما كانت الف الطاء تكسر فتبدو صادًا ، يرجى مراعاة ذلك .
كذلك لم يرد في الفهرس عنوان القصيدة : الجريمة الحمراء (صفحة ٥٨)

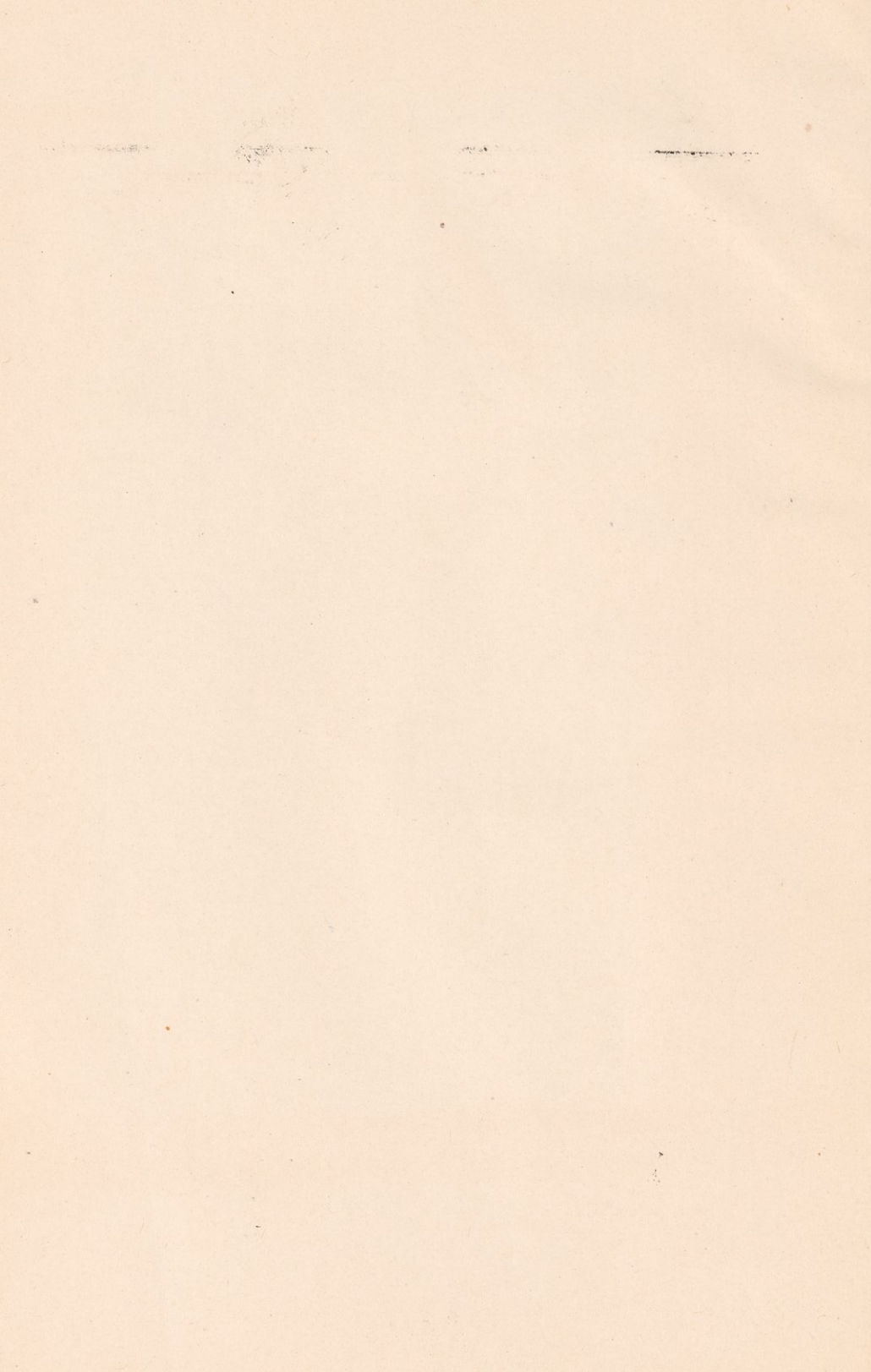
<u>الصفحة</u>	<u>السطر</u>	<u>الخطأ</u>	<u>الصواب</u>
٢٩	١٥	ووضع	وضع
٣٠	٢	نَسُورُ	نَسُورُ
٣١	١١	يَهْلُ	ينهلُ
٣٥	١٠	بِالنَّوَبِ	بِالنَّوَبِ
٣٨	١	تَنْقُصُهُ	تَنْقُطُهُ
٣٨	٦	أَيُّهَوا	أَبَهَوا
٤٠	٤	مَنْصُقُ	مَنْطِقُ
٤٥	١٢	السَّعْدِ	السَّعْدِ
٤٩	٣	أَكَلُ	أَكَلُ
٤٩	٥	التَّعَبِ	النَّعَبِ
٥٠	١٠	ضَمَائِرُ	ضَمَائِرُ
٥٢	٣	الشُّعُوبِ	الشُّعُوبِ
٥٣	٣	المَصْلُولِ	المَطْلُولِ
٥٥	٩	الْغُرْبِ	الْغُرْبِ
٥٦	٧	فِلَسْطِينُ	فِلَسْطِينُ
٥٦	٨	وَالْأَمَالُ	وَالْأَمَالُ

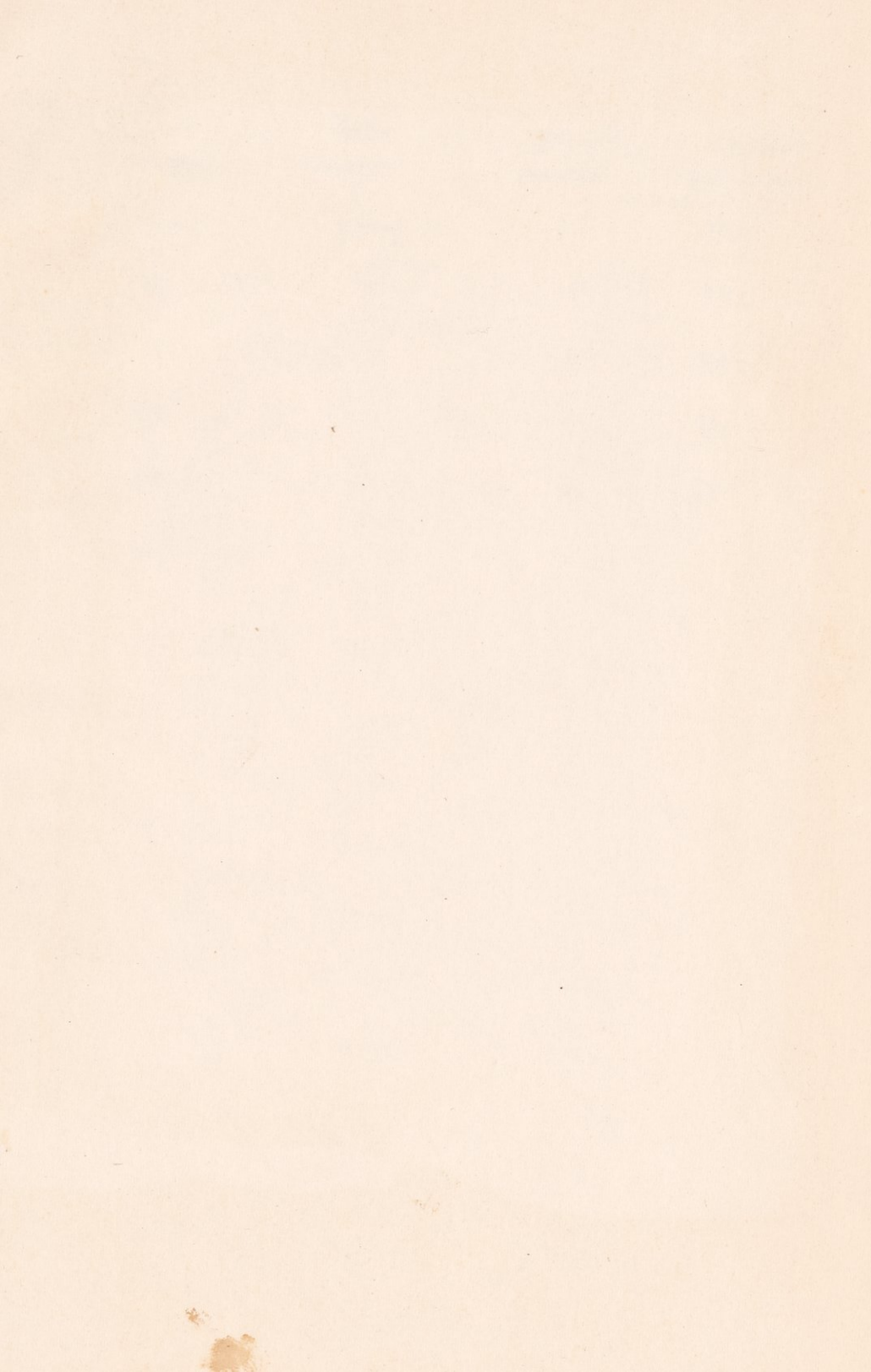
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٦	٠١	الغالُ	الفالُ
٥٩	١٢	للأجدثِ	للأجداثِ
٦٠	٥	تَقَيْنَ	تَنَقَّيْنَ
٦٢	٩	وترَكْتُمُ	وترَكْتُمُ
٦٣	٦	فَبَوِكَ	فَبَنُوكِ
٧٢	٥	يَجْتَثُّ	يَجْتَثُّ
٧٤	٦	وَمُنِيَّةَ	وَمُنِيَّةَ
٧٥	٩	تَحْسَبَ	تَحْسَبُ
٧٥	١٠	وذُوا	وذُرَا
٧٧	٩	الْأَزِيرِ	الْأَزِيرِ
٧٩	١	عَصْرَتُ	عَطَرَتُ
٨٠	٧	المسكوبية	المسكوبية الايات الآتية:
٨١	٥	أَنُو فِيهِمْ	أَنُو فِيهِمْ
٨١	٥	مُسْتَصِيرٍ	مُسْتَطِيرٍ
٨٢	١٦	رَادَّةٌ	رَدَائُ
٨٣	يُتَهَمِي المَقْطَع فِي السَّطْرِ الثَّامِنِ وَيَبْدَأُ المَقْطَع الجَدِيدَ بِكَلِمَةِ (فَاجَأُ)		
٨٤	٣	بُصُونُ	بُطُونُ

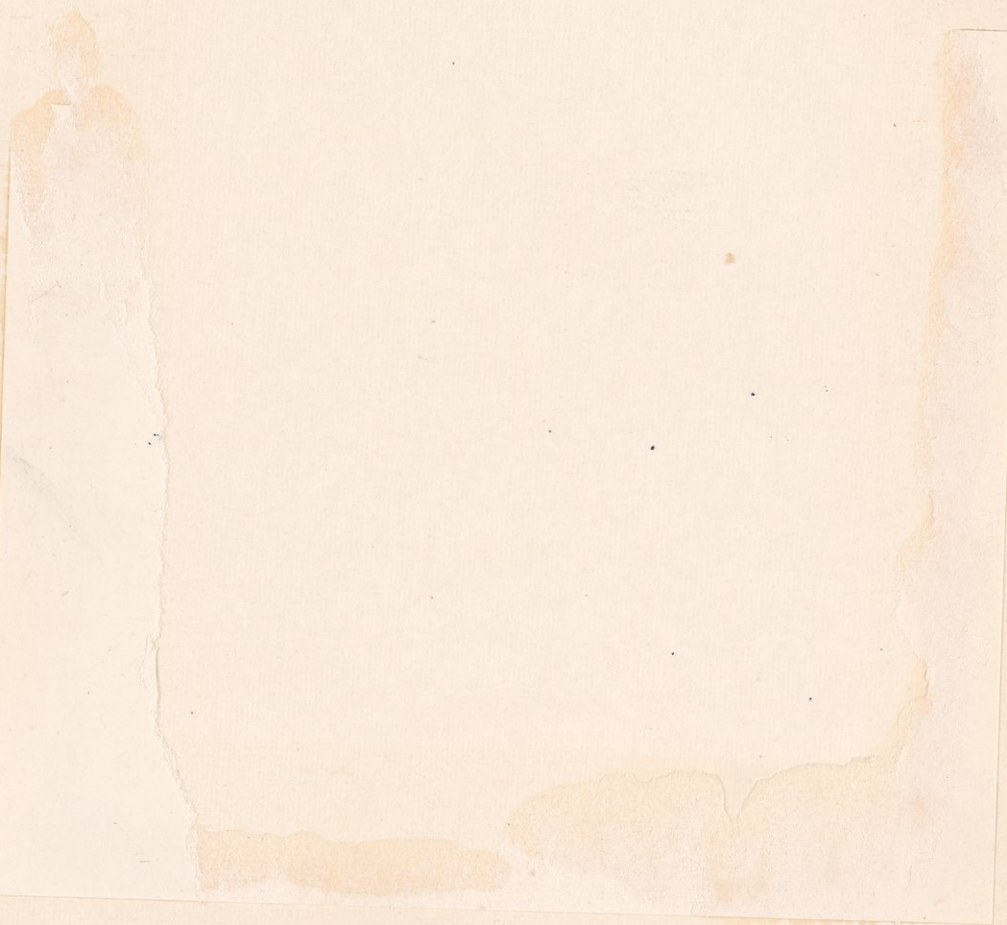
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٧	٦	وسيمضي	وسيمضي
٩٧	١٦	الثعلبان	الثعلبان
١٠١	٧	الشر	الشر
١٠٣	٩	غراير	غراير
١٠٤	٣	بصونكم	بُطُونكم
١٠٤	١٠	اسلطالت	استطالت
١٠٦	١٦	الغير	الغير
١١٥	٣	يغيص	يفيض
١١٦	٧	والثيم	والثيم
١١٨	٦	الرّضا با	الرّضا با
١٢٠	٦	أوانس	أوانس
١٢٠	٨	شماثلهن	شماثلهن
١٢٣	٥	الظّام	الظّام
١٢٥	٢	مُصَبِق	مُطَبِق
١٢٦	١١	شاددوا	شادوا
١٢٧	٦	تطفى	تطفى
١٢٨	٧	داز	دان

يَطِيبُ	يَصِيبُ	٣	١٣١
الطغاة	الصفاة	٨	١٣١
يُقْبِلُ	يَقْبِلُ	١٠	١٣٢
قَطَعْنَاهُمْ	قَصَعْنَاهُمْ	٤	١٣٣
أَسَاطِيلُهَا	أَسَاطِيلَهَا	٨	١٣٥
شَانَ	شَاذَ	٧	١٣٧
عِظَاتُ	عِضَاتُ	١٣	١٤٠
زَمِيرُ	زَمِيرُ	٦	١٤٨
دَامَاءُ	دَامَاءُ	٦	١٤٨
أَمِيطُوا	أَمِصُوا	١١	١٤٩
وَحَلُّوا	وَخَلُّوا	١	١٥٠
الخطباء	الخصباء	٢	١٥٧
يَغْضُ	يَغْضُ	١٠	١٥٧
سَطَحَ	سَمَحَ	٦	١٥٨
مَحْتَدٍ	مَحْتَدٍ	٧	١٥٩
وَيَغْضُ	وَيَغْضُ	٢	١٦٥

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦٧	١١	ساووا	ساووا
١٦٨	٣	إمّا	إنّا
١٧٠	٣	٣ المقدمة	٤ المقدمة
١٧٠	٧	٢٥	٢٤
١٧٠	٨	٢٦	٢٥
١٧١	٩	٢٧	٢٦
١٧٢	١٠	٢٨	٢٧
١٧٣	١١	٢٩	٢٨
١٧٤	١٢	٣٠	٢٩
١٧٥	١٣	٣١	٣٠
١٧٦	١٤	٣٢	٣١
١٧٧	١٥	٣٣	٣٢
١٧٨	١٦	٣٤	٣٣
١٧٩	١٧	٣٥	٣٤
١٨٠	١٨	٣٦	٣٥
١٨١	١٩	٣٧	٣٦
١٨٢	٢٠	٣٨	٣٧
١٨٣	٢١	٣٩	٣٨
١٨٤	٢٢	٤٠	٣٩
١٨٥	٢٣	٤١	٤٠
١٨٦	٢٤	٤٢	٤١
١٨٧	٢٥	٤٣	٤٢
١٨٨	٢٦	٤٤	٤٣
١٨٩	٢٧	٤٥	٤٤
١٩٠	٢٨	٤٦	٤٥
١٩١	٢٩	٤٧	٤٦
١٩٢	٣٠	٤٨	٤٧
١٩٣	٣١	٤٩	٤٨
١٩٤	٣٢	٥٠	٤٩
١٩٥	٣٣	٥١	٥٠
١٩٦	٣٤	٥٢	٥١
١٩٧	٣٥	٥٣	٥٢
١٩٨	٣٦	٥٤	٥٣







العدنانى، محمد
العدنانيات
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01038672

العدنانى
اللهيب : ج امن العدنانيات

[REDACTED]

العدد
4 5 6 7 8 9 10 11 12
A H H H

892.71

A237aA

V.1